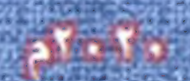
دكتور بهاء الأمير

بريطانيا واليهود



٢٠٢٠م

دكتور بهاء الأمير

بريطانيا واليهود(*)



٢٠٢٠م

(*) من كتاب: بذور المشروع اليهودي في الشام.

فهم مقلوب

إذا ذهبت إلى المجلد الثاني من الموسوعة الفلسطينية، فستجدها تخبرك في دراستها عن: الحكم المصري في الشام، أنه:

"في هذه السنوات من حكم محمد علي في فلسطين والشام بدأت بريطانيا تربط مصالحها مع اليهود وتستخدمهم للاستيطان في فلسطين، وذلك ضمن الخطط التي بدأت وضعها وتطبيقها لتمزيق المنطقة الشامية وإيجاد الركائز الغربية فيها، وقد استغلت قنصليتها وممثليها القنصليين لبث الدسائس على محمد علي، وافتتحت في القدس سنة ١٨٣٨م قنصلية، كانت أول قنصلية أجنبية فيها، للغرض نفسه"[١].

وما قرأته في الموسوعة الفلسطينية نموذج على الفهم الأمي المقلوب، وعدم إدراك الأميين في بلاليص ستان من خليجها السائم إلى محيطها الهائم لموقع اليهود من بريطانيا والغرب عموماً، وحقيقة العلاقة بينهم، ولا لحقيقة ما شهدته بلاليص ستان وما زالت تشهده من أحداث منذ حملة الماسوني نابليون على مصر، ولا لهوية من تصدروا هذه الأحداث من الشرقيين والغربيين وغاياتهم، ولا لأن مشروع اليهود الساري عبر التاريخ هو محور هذه الأحداث ومحركها وبوصلتها، وأن الشرق كله يُدار من أجله، وتوهمهم أن المشروع اليهودي ظهر فجأة في القرن التاسع عشر، وعدم إدراكهم أن ما حدث في القرن التاسع عشر والقرن العشرين لم يكن سوى نجاح هذا المشروع وخروجه إلى العلن وسطح الأرض، بعد أن ظل قروناً مموهاً في سياسات إمبراطوريات الغرب وحملاتها على الشرق، ومختبئاً في أدمغة ساستها وقادة جيوشها، وأنه بعد أن تم تهيئة الشرق له وُوضعت أسسه فيه وأُقيمت أبنيته واكتمل نموه، سلمته إمبراطوريات الغرب لأهله وأصحابه الحقيقيين، ليستكملوه ويتموه هم بأنفسهم.

---

١) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام: الحكم المصري في الشام، مجلد٢، ص٢٦٥، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤م.

وهذا الفهم المقلوب هو ما أراد الغرب وما يريد اليهود أنفسهم لبلاليص ستان وساستها ونخبها الأمية أن يفهموه، لأن إحدى أكبر دعائم المشروع اليهودي عبر التاريخ، خفاؤه وتمويهه في مشاريع إمبراطوريات الغرب وحملاتها على الشرق، لكي لا يراه عموم البشر ولا يدركون حقيقة علاقته بما يحدث إلا بعد أن يكتمل فعلاً ويصل إلى غايته.

فالموسوعة الفلسطينية، مثل غيرها من نخب بلاليص ستان الأمية من الساسة والمؤرخين، تخبرك أن بريطانيا بدأت تربط مصالحها باليهود، وهي التي وظفتهم ووطنتهم في فلسطين، وأقامت قنصليتها في القدس، من أجل زرع ركائزها وركائز الغرب في بلاد العرب، لأن الأميين الذين كتبوها لا يعرفون أن بريطانيا مملكة اليهود والماسون، واليهود يستوطنون عبر تاريخها كله رؤوس ساستها، ويمسكون بمقاليدها الاقتصادية والمالية والإعلامية، وهم الذين حركوها نحو الشرق، كما كانوا يحركون إمبراطوريات الغرب كلها عبر التاريخ، من أجل مشروعهم المموه في مشاريعها، والموسوعة الأمية تخبرك أن بريطانيا وظفت يهود الشرق من أجل إمبراطوريتها ومصالحها فيه، لأنها لا تدرك أن الإمبراطورية البريطانية كلها موظفة عند يهود الغرب.

والأميون الذين كتبوا الموسوعة الفلسطينية، يحدثونك عن أول الآتين من الخلف وكأنه عدو لبريطانيا ومن أبطال مقاومة اليهود وإبطال مشروعهم، لأنهم مثل كل الأميين في بلاليص ستان، وكالأنعام، لا يدركون مما يحدث إلا ما ترصده عيونهم على مسارحها ويقع تحت طائلة حواسهم من أغلفتها، وأول الآتين من الخلف الذي يتوهم الأميون أنه عدو بريطانيا، ربيب اليهود، وخريج حارة اليهود في اليونان العثمانية، وما كان يريده ويسعى إليه هو نفسه ما كانت تريده بريطانيا وتسعى إليه، وقد عرض عليها صراحة، كما علمتَ من قبل، أن يكون عميلها في الشرق، والفِراق بينهما كان فقط لأن الدور الذي رسمه لنفسه في المشروع اليهودي يختلف عن الدور الذي رسمته له بريطانيا ويهودها ومن يستوطنون رؤوسهم من ساستها.

وإنشاء القنصلية البريطانية في القدس لم يكن سوى نتاج لعقيدة إعادة اليهود إلى الأرض المقدسة واستعادتهم لأورشليم وإقامة دولتهم فيها، ليكون ذلك تمهيداً لعودة المسيح ومجيئه

الثاني، التي اجتاحت أوساط الساسة والنخب في بريطانيا، ولسيطرة اليهود على عالم المال والتجارة والمؤسسات الاقتصادية والنقدية فيها، ولنفوذ الماسونية والحركات السرية في السلطة وتغلغلها في طبقاتها الحاكمة والعليا ونخبها الاجتماعية والثقافية، وإعادة اليهود للأرض المقدسة وإعادة هيكلهم بوصلة هذه الحركات والغاية العليا التي تربي عليها أعضاءها، وهي كلها عناصر في مزيج واحد، ظل يختمر عبر القرون، إلى أن جاء إنشاء القنصلية في القدس ليكون الخطوة الأولى في تحويل الغاية اليهودية من عقيدة تستوطن الأذهان والنفوس إلى مشروع سياسي وإجراءات عملية ظاهرة على سطح الأرض.

بريطانيا والماسونية واليهود

وقبل أن نحدثك عن قنصلية بريطانيا في القدس وعلاقتها بالمشروع اليهودي، ولكي لا تشوش على عقلك الأوهام التي يتوهمها الأميون في بلاليص ستان عن المشروع اليهودي الذي ظهر في الغرب في القرن التاسع عشر وانتقل إلى الشرق فجأة، وفهمهم المقلوب عن توظيف بريطانيا لليهود وليس العكس، إليك نبذة موجزة عن هذا المزيج، وكيف تَكَوَّن عبر القرون.

فأما عن الماسونية وموقعها من بريطانيا، فقد عرَّفناك بها من قبلُ بأدلتها ومصادرها، في باب: حروب أول الآتين من الخلف، ونذكرك بها سريعاً.

بريطانيا مملكة ماسونية، منذ اعتلى عرشها الملك جيمس الأول James I، سنة ١٦٠٣م، ليكون أول من يحكم انجلترا واسكتلندا معاً، وكان قبل ذلك ملكاً لاسكتلندا باسم جيمس السادس، وهو ماسوني، وكان عضواً في محفل الاسكتلنديين Lodge Of Scots، وإبان حكمه لاسكتلندا أشرف على تنظيم المحافل الاسكتلندية في صورتها الحديثة ووضعها تحت رعايته.

وثمة تحالف بين الأسر المالكة في بريطانيا، في كل عهودها، وبين محفل انجلترا الأعظم منذ تكوينه سنة ١٧١٧م، ويوجد تقليد سائر عبر السنين، منذ سنة ١٨١٣م، وهو أن يكون الأستاذ الأعظم لمحفل انجلترا الأعظم من الأسرة المالكة، والأستاذ الأعظم لمحفل انجلترا الأعظم عند بداية هذا التقليد، وفي زمن حكم أول الآتين من الخلف للشام، وتأسيس القنصلية البريطانية في القدس، هو دوق سوسيكس، الأمير أوجستس فردريك Augustus Frederick, Duke Of Sussex، أصغر أبناء الملك جورج الثالث George III، والأستاذ الأعظم الحالي لمحفل انجلترا الأعظم، دوق كِنت، الأمير إدوارد Edward, Duke Of Kent، ابن عم الملكة إليزابيث وحفيد الملك جورج الخامسGeorge V.

ورئيس الحكومة البريطانية التي تم إنشاء قنصلية بريطانيا في القدس في عهدها، هو الماسوني وليم لامب، كونت ملبورن William Lamb, Viscount Melbourne، ووزير خارجية بريطانيا الذي اتخذ قرار إنشاء القنصلية وأمر به هو اللورد جون هنري تمبل بالمرستون، وزير خارجية بريطانيا من سنة ١٨٣٠م إلى سنة ١٨٤١م، ورئيس الحكومة البريطانية من سنة ١٨٥٥م إلى وفاته سنة ١٨٦٥م، والمسيطر الحقيقي على سياسة بريطانيا الخارجية لأكثر من ثلاثين سنة.

وبالمرستون ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، أعلى درجات الطقس الاسكتلندي، وراعي الماسونية في أوروبا، وحين كوَّن اليهودي الأمريكي والقائد الأعلى للمجلس السامي للطقس الاسكتلندي في الولايات المتحدة Supreme Council، ألبرت بايك، تنظيم الحكمة Order of The Palladium، وعقيدته الرئيسية عبادة لوسيفر، قام بالاشتراك مع صديقه الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين جوتزيب ماتزيني Giuseppe Mazzini، أحد أبطال الثورة والوحدة الإيطالية، وأحد مؤسسي ألمافيا، بتأسيس أربعة محافل مركزية لنشر عقيدة لوسيفر بين ماسون الطقس الاسكتلندي من الدرجات العليا، الأول في محفل شارلستون Charleston في ولاية كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة، وأستاذه الأعظم ألبرت بايك، وهو نفسه الأستاذ الأعظم لمحفل شارلستون، والمحفل الثاني في روما، وأستاذه الأعظم ماتزيني، والمحفل الثالث في برلين، وأستاذه الأعظم الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، الزعيم الألماني وموحد ألمانيا ومستشارها أوتو فون بسمارك Otto Von Bismark، والمحفل الرابع في لندن، وأستاذه الأعظم الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وزير خارجية بريطانيا ورئيس حكومتها اللورد هنري جون تمبل بالمرستون.

والملكة فكتوريا، التي ظلت على عرش بريطانيا طوال القرن التاسع عشر، من سنة ١٨٣٧م إلى سنة ١٩٠١م، وفي عهدها تسللت بريطانيا إلى الشام، وأنشأت قنصليتها في القدس، وتحولت إعادة اليهود إلى فلسطين إلى مشروع سياسي بريطاني، وقامت بغزو الشرق وتمهيده من أجله، الملكة فكتوريا هي أول من يحكم بريطانيا من أسرة ساكس كوبرج جوتاسSaxe-Coburg And Gotha، وهي أسرة ألمانية الأصل وليست انجليزية، وهي من

فروع الأسرة الميروفنجية، وهم من اليهود الأخفياء، وقد ظل ساكس كوبرج جوتا لقب الأسرة المالكة رسمياً، إلى سنة ١٩١٤م، حين اندلعت الحرب العالمية الأولى، وأصبحت بريطانيا في حرب ضد ألمانيا، فاضطر الملك جورج الخامس مراعاة لمشاعر الإنجليز الذين يحكمهم إلى تغيير لقب الأسرة إلى وندسور الإنجليزي Windsor.

فالملكة فكتوريا والأسرة المالكة البريطانية كلها، هي نفسها، من اليهود الأخفياء Crypto Jews، إضافة إلى أنها ورثت عن الأسر السابقة التحالف مع الماسونية ومحفل انجلترا الأعظم، وأبو الملكة فكتوريا، إدوارد دوق كنت Edward, Duke Of Kent، رابع ابناء الملك جورج الثالث، ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وكان الأستاذ الأعظم لمحفل انجلترا الأعظم العتيق Ancient Grand Lodge، قبل أن يندمج مع محفل انجلترا الأعظم الأصيل Premier Grand Lodge، سنة ١٨١٣م، ليتكون باندماجهما محفل انجلترا الأعظم الموحد United Grand Lodge Of England، وأمها فكتوريا ماري لويزا Victoria Mary Louisa، ابنة فرانز فريدريك Franz Frederick، دوق ساكس كوبرج، وهي دوقية في ألمانيا وداخل الإمبراطورية المقدسة، وكانت أسرته تحكمها بالوراثة منذ الحروب الصليبية، إلى أن سقطت الإمبراطورية الألمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، سنة ١٩١٩م.

وبعد وفاة عمها الملك وليم الرابع William IV، سنة ١٨٣٧م، وكان جميع أعمامها من ورثة العرش قد ماتوا قبله، أصبحت فكتوريا ملكة بريطانيا وهي في الثامنة عشرة من عمرها، وفي سنة ١٨٤٠م، تزوجت من ابن خالها الأمير فرانز أوجستس ألبرت ساكس كوبرج جوتا Franz Augustis Albert Of Saxe Coburg And Gotha، وأنجبت منه تسعة أبناء.

وبعد وفاة الملكة فكتوريا، سنة ١٩٠١م، وقد جلست على عرش بريطانيا أربعة وستين عاماً، خلفها أكبر أبنائها، ألبرت إدوارد ساكس كوبرج جوتا Albert Edward Of Saxe Coburg And Gotha، ليصبح ملك بريطانيا والهند، وأول من يعتلي عرش بريطانيا من أسرة ساكس كوبرج جوتا من الرجال، باسم الملك إدوارد السابع Edward VII، وهو أيضاً ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وكان قبل أن يعتلي العرش ويصبح ملك بريطانيا، وفي عهد أمه الملكة، كان عضو المجلس السامي للماسونية في انجلترا Supreme Council،

والأستاذ الأعظم لمحفل انجلترا الأعظم ستة وعشرين عاماً، من سنة ١٨٧٥م إلى سنة ١٩٠١م، فانتقل من سدة محفل انجلترا الأعظم إلى عرش بريطانيا مباشرة، اتباعاً للحلف الذي بين المحفل والمملكة، والتقليد الذي يقضي بأن يكون الأستاذ الأعظم للمحفل من الأسرة المالكة، ولكنه يمنع الجمع بين عرش الماسونية والعرش البريطاني في وقت واحد، وبعد أن اعتلى العرش منحه محفل انجلترا الأعظم لقب حامي الأخوية Protector Of The Craft، وخلفه في رئاسة محفل انجلترا الأعظم ومنصب أستاذه الأعظم أخوه وثالث أبناء الملكة فكتوريا، الأمير آرثر ألبرت دوق كانوت Duke Of Cannaught Arthur Albert.

وأما عن موقع اليهود ومشروعهم وغايتهم العقائدية والتاريخية من الماسون والماسونية، فيوجزه لك الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين ومؤرخ الماسونية الرسمي ألبرت ماك كي في الموسوعة الماسونية:

"هيكل أورشليم هو روح الماسونية، وهو مصدر رموزها وطقوسها، وهو واسطة العقد الذي تلتقى عنده الماسونية المهنية العملية Operative والماسونية الرمزية التأملية Speculative، وهو الذي يمنح الماسونية صبغتها العقائدية والدينية Religious Character، فلو أُخذ من الماسونية وأزيل منها ما يرتبط به من أفكار ورموز وطقوس لذبلت من فورها وماتت، وكل محفل هو في حقيقته، وكما يجب أن يكون، رمز لهيكل اليهود، وكل أستاذ على كرسيه هو ممثل لملك اليهود، وكل ماسوني هو تجسيد للعامل اليهودي"[١].

وأما عن اليهود وسيطرتهم على الاقتصاد وعالم المال والتجارة في بريطانيا، ونفوذهم من خلالها على ساستها وتحكمهم في سياساتها، فمؤسس أول بورصة Bourse[•] في تاريخ

---

1) **Encyclopedia Of Freemasonry, P804.**

•) كلمة بورصة هي في الأصل اسم فندق أو نُزل في مدينة بروج Bruges، عاصمة إقليم فلاندرز Flanders، وهو يقع الآن في بلجيكا، وقت أن كان الإقليم مركز حركة المال ومحور التجارة الرئيسي في أوروبا في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، وكان الفندق والميدان الذي يقع فيه مقر نزول التجار الوافدين إلى بروج ومحل إقامتهم ومركز عقد الصفقات بينهم، واسم الفندق هو نفسه اسم الميدان: Huis Ter Beurze، وهما معاً يحملان اسم

انجلترا، وهي التي تحول اسمها لاحقاً إلى سوق المال الملكية أو البورصة الملكية في لندن Royal Exchange، هو المرابي وتاجر السلاح السير توماس جريشام، وكان المستشار المالي للملك إدوارد السادس Eduard VI والملكة إليزابيث الأولى Elizabeth I، وقد أسسها سنة ١٥٧١م، لتكون مركزاً لتبادل مِلكية الأسهم والبضائع، وعقد الصفقات بين التجار، وتوفير التمويل لها من المرابين وبيوت المال، وتصفية الحسابات بين هؤلاء وأولئك، من بلدان أوروبا كافة، وهو أيضاً مؤسس مصلحة سك العملة الإنجليزية، وكان يجلب لها سبائك الذهب والفضة من يهود ألمانيا وهولندا وإسبانيا، من أجل ضبط نسبة المعادن النفيسة في العملة وتوحيدها.

والسير توماس جريشام من أسرة يهودية تحولت إلى البروتستانتية، وهو نفسه أول أستاذ أعظم للماسون في لندن وجنوب انجلترا بعد توحيد محافلها، وفي طبعة سنة ١٧٣٨م الموسعة من دستور الماسون The Constitutions Of The Freemasons، سرد دكتور جيمس أندرسون James Anderson من وثائق الماسونية، تاريخها في انجلترا قبل تأسيس المحفل الأعظم، وفيها أنه:

"في سنة ١٥٦٧م، قرر الماسون في جنوب انجلترا الانفصال عن محفل يورك في شمالها، وقاموا بتكوين محفل في لندن، وانتخبوا السير توماس جريشام Thomas Gresham أستاذاً أعظم لهم، وفي عهده وبفضل جهوده وعطاياه انضم كثير من الرجال النابهين وصفوة المتعلمين إلى الماسونية"[٢]

وبالبورصة التي أنشاها اليهودي توماس جريشام، وبوصوله إلى سُدة المحافل، أستاذاً أعظم للماسون في لندن، أصبحت لندن مركز حركة المال وعاصمة الاقتصاد في أوروبا، وقبلة

الأسرة التي أنشأتهما وكانت تملكهما، وهي أسرة بورصة Van Der Buerze، والسير توماس جريشام هو الذي منح كلمة بورصة معناها الشائع إلى اليوم، حين أطلقها على سوق المال التي أنشاها في لندن.

2-James Anderson: The History And Constitutions Of TheMost Ancient And Honorable Fraternity Of Free And Accepted Masons, P81, Printed And Sold By J. Robison, At The Golden Lion In Ludgate Street, London, In The Year Of Masonry 5746.

التجار وأصحاب البنوك في كل بلدانها، واستوطنها عدد كبير منهم، وفي الوقت نفسه صارت عاصمة اليهود والماسون في أوروبا.

وإذا ذهبت إلى كتابنا: اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، ستعلم تفصيلاً أن الشركة تم تأسيسها بأموال يهود المارانو المهاجرين إلى انجلترا من إسبانيا والبرتغال، وأنها هي التي احتلت الهند وليس مملكة بريطانيا، ونشرت المحافل الماسونية في كل مكان منها، وأن غزو الشركة للهند لم يكن سوى خطوة مبكرة في المشروع اليهودي، من أجل المرابطة على تخوم عالم الإسلام وكنز الثروات اللازمة لتكوين الأساطيل والتسلل إلى مياهه، ولاختراقه والوصول إلى قلبه، ولاكتساب النفوذ في بريطانيا وتحريكها نحو الشرق، وهي مسألة أخرى يفهمها الأميون مقلوبة، كعادتهم.

اليهود في بنك انجلترا

وأما بنك انجلترا، الذي ورث جميع المؤسسات المالية والنقدية في بريطانيا، ونظام الاحتياط الفيدرالي الأمريكي لم يكن سوى صورة طبق الأصل منه ومن موقعه من بريطانيا واقتصادها وسياساتها، بنك انجلترا كان ثمرة اتفاق الملك وليم الثالث William III مع البنوك والشركات التجارية في بريطانيا، سنة ١٦٩٤م، أن تؤسس شركة خاصة باسم: الحاكم وشركة بنك انجلترا Governor And Company Of The Bank Of England، وأن يمنحها حق احتكار التجارة داخل المملكة، وإصدار العملة الإنجليزية، في مقابل إقراضه وتمويل حروبه في القارة الأوروبية.

والملك وليم الثالث لم يكن وريث العرش، ولا من حقه أن يرثه مطلقاً، لأنه إنجليزي ومن أسرة ستيوارت Stuart الحاكمة لبريطانيا من جهة أمه فقط، وقد وصل إلى حكم بريطانيا بعد ثورة بروتستانتية ضد الملك جيمس الثاني، آخر ملوك أسرة ستيوارت وآخر ملك كاثوليكي لبريطانيا، وهي الثورة التي توصف بالمجيدة Glorious Revolution، وكان قبلها أمير مقاطعة أورانج في هولندا Orange، والحاكم العام Stadtholder لاتحاد مقاطعات الأراضي الواطئة، باسم: فيليم الثالث Willem III، وأسرة أورانج هي أيضاً من فروع الأسرة الميروفنجية.

وأم فيليم/وليم الثالث هي ماري ابنة الملك تشارلز الأول، وقد تحولت إلى البروتستانتية بعد زواجها من أمير أورانج والأراضي الواطئة، فيليم الثاني، وزوجة فيليم الثالث هي ابنة خاله، ماري الصغرى، كبرى بنات الملك جيمس الثاني، وكانت وريثة العرش البريطاني، إلى أن أنجب الملك جيمس الثاني من زوجته الثانية ماري مودينا الكاثوليكية Mary Of Modena، ولداً هو جيمس ستيورات James Stuart، فصار الوريث الأول للعرش، وكانت هذه هي شرارة الثورة البروتستانتية.

وفي ٣٠ يونيو سنة ١٦٨٨م، وبعد اندلاع الثورة البروتستانتية ضد الملك جيمس الثاني، أرسل سبعة من الساسة وأعضاء البرلمان، وبعضهم كانوا أعضاء في حكومة الملك، أرسلوا

رسالة سرية مع الأدميرال آرثر هربرت Arthur Herbert، إلى فيليم الثالث في هولندا، يدعونه لغزو انجلترا، ويَعدونه بمعاونته على الوصول إلى العرش البريطاني.

وبعد غزوه لانجلترا، وفرار جيمس الثاني، وبعد موافقة مجلس العموم ومجلس اللوردات، تم تنصيب ماري الصغرى وزوجها وابن عمتها فيليم الثالث، في ١١ أبريل سنة ١٦٨٩م، ملكين على انجلترا واسكتلندا وأيرلندا، في كنيسة وستمنستر، إلى أن ماتت ماري سنة ١٦٩٤م، فانفرد زوجها بحكم بريطانيا، باسم الملك وليم الثالث William III.

وغزو أمير أورانج والأراضي الواطئة/هولندا، فيليم/وليم الثالث لانجلترا، الذي وصل به إلى عرش بريطانيا، كان من تمويل يهود هولندا!

في ثنايا ما أورده من تفاصيل عن الثورة المجيدة وغزو وليم الثالث لانجلترا، وصعوده إلى عرشها، في كتابه: تاريخ انجلترا منذ جيمس الثاني The History Of England From The Accession Of James The Second، يقول المؤرخ والسياسي البريطاني توماس ماكولاي Thomas Macaulay، وكان أيضاً وزير الحرب من سنة ١٨٣٩م إلى سنة ١٨٤١م، في وزارة الماسوني ملبورن، يقول ماكولاي عن ترتيبات وليم الثالث، بعد أن خرج بجيشه فعلاً وتوجه لغزو انجلترا، وحرك أسطوله نحوها:

"هذه الترتيبات والاستعدادت كانت تتطلب أموالاً جاهزة، ولكن وليم، وبالرغم من إجراءاته الاقتصادية الصارمة، وجد نفسه في وضع حرج وأزمة كبيرة Great Emergency، وكان بحاجة إلى مائتين وخمسين ألف جنيه إسترليني، وتم توفير معظم ما يحتاجه بواسطه أنصاره المتحمسين، ووصلته كميات كبيرة من الذهب، لا تقل قيمتها عن مائة ألف جنيه إسترليني، والهوجونوت(•) Huguenots الذين اصطحبوا وهم خارجون معه كميات كبيرة من

•) الهوجونوت Huguenots: هم أتباع جان/جون كالفن John Cavin والكنيسة البروتستانتية الإصلاحية في فرنسا، وقد ازدهروا فيها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، وحدثت صراعات حادة بينهم وبين الكاثوليك، وقاموا بعدة ثورات ضد ملوك فرنسا الكاثوليكية، انتهت بإصدار الملك لويس الرابع عشر Louis XIV مرسوم فونتنبلو Édit De Fontainebleau ، الذي خيَّر جميع البروتستانت في فرنسا بين التحول للكاثوليكية أو ترك فرنسا، وقد هاجر معظمهم إلى الدول البروتستانتية، خصوصاً انجلترا وسويسرا وهولندا، ثم أعادتهم الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، وساوت بينهم وبين الكاثوليك في الحقوق والامتيازات.

المعادن النفيسة كانوا حريصين على إقراضه كل ما يملكونه، وفي الوقت نفسه كانت الاتصالات بين انجلترا وهولندا نشطة ولا تنقطع"[1].

فإليك الموسوعة اليهودية The Jewish Encyclopedia، المطبوعة في الولايات المتحدة أوائل القرن العشرين، في ثنايا سيرتها لليهودي الإسباني البرتغالي المقيم في لاهاي Hague، إسحق لوبيز سُواسُّو Isaac Lopez Suasso، التي كتبها المؤرخان اليهوديان جوزيف جاكوبس Joseph Jacobs ومائير كيسرلنج Meyer Kayserling، تخبرك بمن يكون فَعَلة الخير وأنصار وليم الثالث المتحمسين، أصحاب الأموال الجاهزة دائماً، الذين أنقذوه من ورطته، ومولوا غزوه لانجلترا، وتحويلها إلى مملكة بوتستانتية:

"ومن أجل خدمات سُواسُّو الكبيرة لملك إسبانيا شارل الثاني Charles II، جعله الملك في سنة ١٦٧٦م نبيلاً، وصار بارون أفيرناس لجراس Baron D'Avernas Le Gras، وكان سُواسُّو من أكثر المتحمسين والداعمين لبيت أورانج، وعندما شن وليم الثالث حملته على انجلترا سنة ١٦٨٨م قدم له سُواسُّو مليوني، ٢,٠٠٠,٠٠٠، ذهبية Gulden، بدون فوائد، بل ودون أن يشترط عليه ردها، وقال لوليم الثالث: "إذا نجحتَ يمكنك ردها، وإذا لم تنجح فالخسارة عليَّ I Will Be The Loser"، وقد ذكر يوفري Euvres في تاريخه Historiques أن ملك بروسيا فردريك الثاني Frederick II أشار إلى ذلك في مذكراته، وقال: "إن الذي قام بهذه التضحية الكبيرة يهودي اسمه شفارتزو Schwartzau"[2].

وما تخبرك به الموسوعة اليهودية، يؤكده المؤرخ الهولندي فوتر تروست Wouter Troost، في سيرته للملك وليم الثالث: وليم الثالث الحاكم العام والملك، سيرة سياسية William III The Stadholder-king, A Political Biography:

---

1) Thomas Macaulay: The History Of England From The Accession Of James The Second, Vol. II, P397-398, Donohue, Henneberry & Co., Chicago, 1890.
2) Joseph Jacobs, Meyer Kayserling: Antonio (Isaac) Lopez Suasso, The Jewish Encyclopedia, Vol. XI , P577, Funk And Wagnalls Company, New York And London, Printed in USA, 1906.

"كان اليهودي البرتغالي لوبيز سُواسُو من أكبر أصحاب الأسهم في شركة الهند الغربية الهولندية Geoctroyeerde Westindische Compagnie، وقد أقرض الملك وليم الثالث مبلغاً فلكياً، قدره مليونا جيلدر Guilders، وعندما سأله وليم الثالث عن الضمان الذي يطلبه، رد عليه قائلاً: "إذا انتصرتَ، فأنا أعلم أنك سترد المال، وإذا لم تنتصر فأنا أوافق على تحمل الخسارة"، وتمويل نصف قوات وليم الثالث، وتمويل أطقم الأسطول بأكملها، جاء من يهود أمستردام Amsterdam، وفي بداية شهر أكتوبر ١٦٨٨م، كانت الأرمادا جاهزة، وكانت تتكون من ثلاث وخمسين سفينة حربية، وأربعمائة سفينة نقل للجنود والسلاح وخمسمائة فرس، وقام اثنان من التجار اليهود، هما ماخادو Machado وبيريرا Pereira، بتوفير المؤن والطعام لقوة الغزو بالكامل، الجيش والبحرية، وكانت أربعين ألف رجل، وكان دعم اليهود في هولندا لوليم الثالث في غزوه لانجلترا، ليس فقط لأنهم يأملون في تحسين أوضاع إخوتهم من اليهود في انجلترا، بل وأيضاً لأنهم كانوا يعتقدون أن ذلك سوف يؤدي إلى توثيق روابطهم مع تجمعات السفارديم Sephardi في المستعمرات البريطانية في الكاريبي، بما فيها باربادوس وجامايكا"[1].

وقد أتيناك بهذه التفاصيل عن الطريقة التي وصل بها وليم الثالث إلى عرش بريطانيا، ومن مولوا غزوه لها، وتحويلها إلى مملكة بروتستانتية، لكي لا تعجب، ولا تحتاج إلى تفسير حين نخبرك أن الذين منحهم الملك وليم الثالث حق تأسيس بنك انجلترا، وإصدار العملة الإنجليزية، واحتكار التجارة في المملكة، وتمويل حروبها، وإقراض ملوكها، كانوا من اليهود، ومن خارج مملكة بريطانيا، بالضبط مثل الذين أسسوا نظام الاحتياط الفيدرالي الأمريكي، والذين عرَّفناك بهم في كتابنا: النازية واليهود والحركات السرية.

في كتابه: حقائق عن بنك انجلترا Facts About The Bank Of England، يقول المؤرخ النيوزيلندي آرثر نلسون فيلد Arthur Nelson Field، إنه حين صعد وليم الثالث إلى العرش، كانت الخزانة شبه خاوية، فطلب تدبير قرض قيمته مليون ومائتي ألف جنيه إسترليني، وجرت المفاوضات بين الخزانة البريطانية وبين من سوف يقرضونها بواسطة التاجر

---

1) Wouter Troost: William III The Stadholder-king: A Political Biography, P195-196, Translated By: J. C. Grayson, Ashgate Publishing, Farnham, United Kingdom , 2005.

والمرابي الاسكتلندي وليم باترسون William Patterson، الذي صار أول مدير لبنك انجلترا بعد تأسيسه، وكانت المفاوضات في كنيسة مرسيرز Mercers Chappel، والتي صارت إحدى قاعاتها أول مقر لبنك انجلترا، وتم الاتفاق على:

"منح المساهمين في القرض، مرسوماً بتأسيس بنك انجلترا، على أن تظل أسماء المساهمين في القرض سرية Remain Secret، ومنحهم حق العمل بقاعدة الذهب Gold Standard، فيمكنهم إقراض عشرة جنيهات إسترلينية، في مقابل كل مقدار من الذهب قيمته جنيه إسترليني واحد يضعونه في خزانة البنك"[1].

ولم يشترط مرسوم الملك وليم الثالث، أن يكون المساهمون في البنك ومالكو أصوله، من البريطان أو من الأجانب، وأن يكونوا أشخاصاً أو ممثلين لشركات أو بنوك بريطانية أو غير بريطانية، وجمع وليم باترسون المبلغ المطلوب للقرض من المساهمين في اثني عشر يوماً فقط.

فإليك مؤرخ الاقتصاد اليهودي جون جوتسيبي John Giuseppi، يكشف لك من يكون فَعَلَة الخير هؤلاء الذين اشتركوا في إقراض الملك وليم الثالث، في مقابل أن يمنحهم مرسوماً بتأسيس بنك انجلترا، واشترطوا في اتفاقهم معه على حجب هويتهم، فظلت أسماؤهم سراً إلى أن كشفها جوتسيبي وأخرجها للعلن لأول مرة بعد ثلاثة قرون من الزمان.

في دراسته: يهود السفارديم في السنوات الأولى لبنك انجلترا Sephardi Jews And The Early Years Of The Bank Of England، التي نشرها في مجلة: أعمال الجمعية اليهودية التاريخية في انجلترا Transactions Of Jewish Historical Society Of England، سنة ١٩٥٥م، يقول جون جوتسيبي:

"في الفصل الذي خصصه لمالكي أصول بنك انجلترا من كتابه: تاريخ بنك انجلترا History Of Bank Of England، أشار الراحل السير جون كلافام John Clapham، إلى ارتفاع نسبة يهود السفارديم الإسبان والبرتغال، الذين ظهرت أسماؤهم في قوائم مالكي أصول البنك في سنواته الأولى، ولم يسعف الوقت السير كلافام لاستكمال

---

1) Arthur Nelson Field: Facts About The Bank Of England, P4, Nelson Publisher, New Zeland, 1938.

تحقيقه حول الموضوع، وبناءًا على اقتراح جمعيتكم (الجمعية اليهودية التاريخية في انجلترا)، وبعد موافقة محافظ بنك انجلترا ومجلس إدارته، الذين أدين لهم بما منحوه لي من الوقت، وما وفروه لي من الوسائل، قمت ببحث مكثف حول هذا الموضوع في صيف سنة ١٩٥٢م، وكانت ثمرته هذه الدراسة ... في سنة ١٧٠١م كان يهود السفارديم من إسبانيا والبرتغال يشكلون نسبة كبيرة من مالكي أصول البنك الذين تبلغ حصتهم ٤,٠٠٠ جنيه إسترليني أو أكثر، وهي النصاب اللازم للاشتراك في إدارة البنك وانتخاب حاكمه، ومن بين هؤلاء اليهود السفارديم المالكين لهذه الحصة، اثنان من أسرة داكوستا Da Costa، وواحد من كل من: أسرة فونسيكا Fonseca، وأسرة هنريكز Henriquez، وأسرة منديز Medez، وأسرة رودريجز Rodrigues، وأسرة سالفادور Salvador، وأسرة تيشيرا دي ماتوس Teixeira De Mattos، ومتعهد الإنشاءات اليهودي العظيم لجيش الملك، سلومون دي مدينا Solomon De Medina"[1].

وفي دراسته التالية: المالكون اليهود الأوائل لأصول بنك انجلترا Early Jewish Holders Of Bank Of England Stock، التي نشرها في مجلة الجمعية اليهودية التاريخية في انجلترا، سنة ١٩٦٢م، يقول جون جوتسيبي، إن مؤسسي بنك انجلترا ومالكي أسهمه عند تأسيسه، كانوا من يهود السفارديم المهاجرين من إسبانيا والبرتغال، والمتحالفين مع مجموعة من الهوجونوت البروتستانت، وكانوا أسراً مترابطة، وأغلبهم من خارج بريطانيا، ويقيمون في بلدان مختلفة من أوروبا، هولندا والبرتغال وإسبانيا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا وجامايكا وتركيا، ثم ذكر جوتسيبي قائمة كاملة بأسماء مؤسسي بنك انجلترا ومالكي أصوله من اليهود والهوجونوت، وحصة كل منهم في البنك، فهاك هي:

"أولاً: المؤسسون ومالكو الأصول من اليهود: موشيه أبرابانيل Moses Abrabanel (١٣,٦٤٢ إسترليني)، فرانسيس دوارت Francis Duarte (١٦,٤١٠ إسترليني)، فرانسيس دي ليس سِن Francis De Lis Sen (٥٣,٦٠٠ إسترليني)، فرانسيس دي ليس جن Francis De Lis Jun (١٧,٨٠٠ إسترليني)، إسحق فرانكو منديز Isaac

---

1) John Giuseppi: Sephardi Jews And The Early Years Of The Bank Of England, Transactions Of Jewish Historical Society Of England, Vol. 19, (1955-59), pp. 53-63.

Anthony De Pento أنتوني دي بنتو (١٧,٢٥٠ إسترليني)، Franco Mendes (١٣,٠٠٠ إسترليني)، جاكوب دي بنتو Jacob De Pento (١٠,٣١٦ إسترليني)، جوزيف جاكوب دي بنتوJoseph Jacob De Pento (١٠,٤٥٠ إسترليني)، الإخوة موشيه وجوزيف ودافيد أبناء هارون دي بنتو Moses, Joseph, David De Aaron De pento (١٠,٦٢٥ إسترليني)، جوزيف تيشيرا دي ماتوس Joseph Teixeira De Mattos (١٠,٠٠٠ إسترليني)، مانويل تيشيرا جن Manuel Teixeira Jun (٢١,٠٠٠ إسترليني).

ثانياً: المؤسسون ومالكو الأصول من الهوجونوت: دانيل برنارد Daniel Bernard (١٣,٩٨٣ إسترليني)، هنري دي شوس Henry De Cheusses (١١,٢٢٠ إسترليني)، نيكولاس كِلجنت Nicholas Clignet (١٤,٠٠٠ إسترليني)، ميشيل دي لا كورت Michael De La Court (١٩,٠٠٠ إسترليني)، جان أنطوان دي نورماندي Jean Antoine De Normandie (١٤,١٢٥ إسترليني)، بيتر تستاس Peter Testas (١٠,٦٢٥ إسترليني)"[1].

ومانويل تيشيرا، الذي رأيته بين مؤسسي بنك انجلترا ومالكي أصوله، برتغالي وصاحب بنك في هامبورج في ألمانيا، وهو صهر إسحق لوبيز سواسّو، وكان ابن سواسُّو متزوجاً من ابنته.

---

1) John Giuseppi: Early Jewish Holderrs Of Bank Of England Stock, 1694-1725, Miscellanies, Jewish Historical Society of England, Vol. 6, 1962, P 143-174.

روتشيلد وبنك انجلترا

ومن تأسيس بنك انجلترا، ومؤسسيه ومالكي أصوله عند إنشائه، ننتقل بك في قصة مثيرة إلى روتشيلد وكيف استولى على أكبر حصة في البنك، بعد أن احتكر البنك التجارة داخل مملكة بريطانيا وحق إصدار العملة الإنجليزية، وصارت المملكة مدينة له، بما اقترضته لتمويل حروبها ونفقات ملوكها.

في سنة ١٧٩٨م، وهو في الحادية والعشرين من عمره، وصل ناثان روتشيلد Nathan Rothschild، ثالث أبناء روتشيلد الكبير، إلى انجلترا، وفي كتابه: آل روتشيلد حكام الأمم بالمال The Rothschilds, The Financial Rulers Of Nations، يقول المؤرخ الإنجليزي جون ريفز John Reeves، إنه بعد سنوات قليلة من وصوله وتأسيسه لمؤسسة روتشيلد في انجلترا:

"صار ناثان روتشيلد قائد بورصة الأسهم The Leading Man، ولا يوجد أحد في تاريخ البورصة تمكن من مضاعفة رأسماله فيها ٢٥٠٠ مرة خلال خمس سنوات غيره"[١].

وناثان روتشيلد هو الذي مول حملة انجلترا، بقيادة الجنرال آرثر ولسلي دوق ولنجتون Arthur Wellesley, Duke Of Wellington، في مواجهة قوات نابليون، في معركة ووترلو Waterloo في بلجيكا، في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥م، والتي انتهت بهزيمة نابليون وإنهاء إمبراطوريته، ونفيه إلى جزيرة سانت هيلانة.

فإذا عدت إلى باب: نابليون وحملة الماسون، ستجد أن الذي مول سلسة حروب نابليون، في مواجهة الحلفاء، انجلترا وهولندا وبروسيا، البنوك وبيوت المال اليهودية والماسونية، ومنها مؤسسة جيمس روتشيلد في انجلترا!

ونابليون، كما علمت تفصيلاً ماسوني، ودوق ولنجتون أيضاً ماسوني، ويقول مؤرخ الماسونية والماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين فريك جولد Freke Gould، في كتابه:

---

1) **John Reeves: The Rothschilds,The Financial Rulers Of Nations, P167, A. C. McClueg & Co., Chicago, 1887.**

المحافل العسكرية، المئزر والسيف أو الماسونية في الجيوش Military Lodges. The Apron And The Sword Or Freemasonry Under Arms، إن دوق ولنجتون:

"كان عضواً في المحفل الأيرلندي رقم: ٤٩٤ Irish Lodge No. 494، في دبلن، وكان توقيعه في سجلات المحفل: A. Wesley، ومازال المحفل يحفظ السجلات التي تحوي توقيعه، كأحد أثمن وثائقه"[1].

وأبو دوق ولنجتون، جافريت إيرل مورننجتون Gafrett, Earl Of Mornington، كان الأستاذ الأعظم لمحفل أيرلندا الأعظم، وخلفه في رئاسته ابنه الأكبر وشقيق دوق ولنجتون، ريتشارد ولسلي، لورد مورننجتون.

فإذا تساءلت ببراءة: وكيف يقاتل الماسون الماسون، ولماذا يمول اليهود هؤلاء وأولئك، ومن انهزم ومن انتصر، فالإجابة هي أن تفسير ذلك هو نفسه تفسير الحروب بين الإمبراطوريات الماسونية التي شهدها القرن العشرين، فالبنوك والشركات تقدح نار الحروب، لتتقاتل فيها الدول والإمبراطوريات بالأموال التي تقترضها من المرابين وبيوت المال قديماً، ثم من البنوك والمؤسسات المالية حديثاً، والمؤسسات المالية والبنوك، حتى المركزية منها، ليست مملوكة لهذه الدول كما يتوهم الأميون، بل هي مؤسسات خاصة يمتلكها من كنزوا الأموال ويكدسونها عبر القرون، وما تقترضه الدول من أموال تنفقه في شراء السلاح واحتياجات الجيوش ولوازم الحروب من الشركات التي يمتلكها أصحاب هذه البنوك، ومن فوائد القروض وأرباح التجارة تتراكم ثرواتهم، وفي الوقت نفسه يقع زمام الدول والمجتمعات التي استدانت منهم بين أيديهم، وتنتقل السلطة الفعلية إليهم، ويصبح الحكام والساسة مجرد واجهات لهم.

فالحروب ضرورة ليس لمن يخوضونها فقط، بل لمن يمولونها وينتجون ما تشتريه هذه الأموال، لكي تظل دورة كنزهم للثروات وإقراض الدول ووضعها تحت سرجهم فعالة ودائرة.

ودوق ولنجتون، كان أحد ضباط جيش شركة الهند الشرقية البريطانية في الهند، وبعد عودته إلى انجلترا، أصبح دوق ولنجتون أحد ضباط جيش الإمبراطورية، ثم أحد قواده، ثم وزير الحرب، فرئيس الوزراء.

---

1) Robert Freke Gould: Military lodges, The Apron and The Sword Or Freemasonry Under Arms, P102, Aldershot, Gale & Polden Ltd,London, 1899.

وإليك الأرشيف الرسمي لأسرة روتشيلد على الإنترنت، يخبرك في فخر بالورطة التي كان فيها دوق ولنجتون والإمبراطورية البريطانية، وكيف أنقذها ناثان روتشيلد:

"في سنة ١٨١٤م، وبعد حملات متوالية استغرقت سنوات، تقدم ولنجتون شمالاً عبر إسبانيا، وأجبر الفرنسيين على التراجع خلف جبال البرنيه/البرانيس Pyrenees، لكنه كان في حاجة ملحة للمال، لكي يوفر النفقات لقواته، فقامت الحكومة البريطانية بتفويض ناثان روتشيلد لإمداد الدوق بما يحتاجه من تمويل، وبالاشتراك مع إخوته في أوروبا قام ناثان بتكوين شبكة من العملاء Network Of Agents، لشراء العملات المطلوبة، ونقلها إلى ولنجتون، وكان تفويض الحكومة البريطانية لمؤسسة روتشيلد، لأنها فشلت بالفعل في تكوين شبكة مماثلة تعمل لمصلحتها ... وقد وصف ناثان نفسه ما فعله بأنه: "أفضل صفقة قمت بها على الإطلاق The Best Business I Ever Did"[1].

ثم إليك ناثان روتشيلد نفسه يخبرك كيف دبر الذهب اللازم لإقراض الحكومة البريطانية، وتمويل حرب دوق ولنجتون، وكيف كان يستعد لهذه الصفقة منذ وصل إلى انجلترا، ومن قبل أن تحتاجها الحكومة البريطانية أو تفكر فيها:

"عندما انتقلت إلى لندن عرضت شركة الهند الشرقية البريطانية ما قيمته ٨٠٠ ألف جنيه إسترليني من الذهب للبيع، فقمت بشرائها كلها، لأنني أعلم أن دوق ولنجتون لابد سوف يحتاجها I Knew The Duke Of Wellington Must Have it، وقد أرسلتْ إليَّ الحكومة البريطانية، وطلبتها مني، وعندما حصلتْ عليها، لم تجد طريقة توصِّلها بها إلى الدوق في البرتغال، فقمت بتدبير ذلك كله، وأرسلتها عبر فرنسا(!)، وكانت هذه أفضل صفقة قمت بها على الإطلاق"[2].

ولا تغفل عن أغرب ما في عبارة ناثان روتشيلد، وهو أنه أرسل الذهب إلى دوق ولنجتون في البرتغال عبر فرنسا، التي كانت حرب الدوق معها وضدها!

---

1)The Rothschild Archive: Nathan Mayer Rothschild And Waterloo, https://www.rothschildarchive.org/contact/faqs/nathan_mayer_rothschild_and_waterloo
2) The Rothschilds, The Financial Rulers Of Nations, P166-167.

وهاك وجه آخر لمعركة ووترلو تعرف منه لماذا كانت أفضل صفقة على الإطلاق لناثان روتشيلد.

يقول جون ريفز إن ناثان روتشيلد قام بتنظيم جهاز مخابرات وجمع معلومات خاص به، وكان له عملاء ورسل يبثهم داخل الجيوش وفي بلاط الحكومات، وينفق عليهم بسخاء Without Regard To Expense، لكي يجمعوا له الأخبار من أوروبا، ويرسلوها إليه قبل أن تصل إلى الحكومة البريطانية، وفي الوقت نفسه:

"قام بإنشاء نظام للبريد بواسطة الحمام Pigeon Post، لكي تصله الأخبار من أوروبا بسرعة وعلى فترات متقاربة، وأنفق على إنشاء هذا النظام مبالغ طائلة، وقد أثبت جهاز مخابراته الخاص في مناسبات عديدة أنه أكفأ من جهاز مخابرات الحكومة البريطانية"(١).

وفي أرشيف أسرة روتشيلد الرسمي، نص رسالة أرسلها جون رُوورث John Roworth، أحد مبعوثي ناثان روتشيلد، يقول له فيها:

"لقد وصلتني الأنباء، وعرفت أنك فعلتها بمهارة You Have Done Well، حين وصلتك مبكراً أخبار الانتصار في ووترلو"(٢).

فهاك كيف لعبها ناثان روتشيلد بمهارة، بعد أن وصلته أنباء انتصار ولنجتون في ووترلو، كما يقول ريفز:

"ذهب إلى عموده المعروف في البورصة His Well Known Pillar، واستند إليه، وبدا يائساً محطماً، وكأن كارثة قد حلت به، فانتشرت الشائعات في أنحاء لندن ... ولأن جميع المساهمين يتطلعون إلى روتشيلد، امتلأت البورصة في الأيام التالية بالجلبة، وأصحاب الأسهم يتحركون بقلق في كل اتجاه، ويتساءلون في همس عن سبب بيع روتشيلد لأسهمه، وسرت شائعات أن روتشيلد أخبر أحد أصدقائه المقربين أن بلوخر Blucher، قائد الجيش البروسي، هُزم أمام الفرنسيين، ولم يستطع ولنجتون إيقاف تقدم

1) The Rothschilds, The Financial Rulers Of Nations, P168-169.
2) 56) The Rothschild Archive: Nathan Mayer Rothschild And Waterloo, https://www.rothschildarchive.org/contact/faqs/nathan_mayer_rothschild_and_waterloo

قوات نـابليون المنتصرة، وانتشرت الأخبار السيئة في المدينـة كالنـار فـي الهشيم Like Wildfire، فانهـارت أسـعار الأسـهم ... وبعد يـومين وصـلت أخبـار انتصـار ولنجتـون وهزيمـة الفرنسـيين، وكـان ناثـان روتشـيلد نفسـه أول مـن أشـاع الأخبـار السـارة، وبعد أن أعلنت الحكومة الانتصار رسمياً، ارتفعت أسعار الأسـهم مرة أخرى، وأشفق كثيرون على روتشيلد بسبب خسائره الجسيمة، لأنـهم لا يعلمون أنه بينما كان وكلاؤه المعروفون يبيعون الأسهم، كان وكلاء آخرون له غير معروفين يشترون كل ما يتم عرضـه للبيـع مـن أسـهمه وأسهم الآخرين، وبهذا التلاعب وضع ناثان في جيبه مليون جنيه إسترليني"[١]!

والأسـهم التـي اسـتولى عليهـا ناثـان روتشـيلد بهـذا الاحتيـال، هـي أسـهم الشـركات المالكـة لأصول بنك انجلترا، فصار بذلك صاحب أكبر حصـة في أصول البنك.

---

1) The Rothschilds, The Financial Rulers Of Nations, P173-175.

الحاخام منشه بن إسرائيل يفوز بانجلترا لليهود

والآن نركب معك آلة الزمان، ونعود بك إلى الوراء، فقبل الخطوة الثانية التي رأيت فيها يهود السفارديم في هولندا يمولون غزو انجلترا، وتحويلها إلى مملكة بروتستانتية، بالتواطؤ مع البرلمان، والخطوة الثالثة التي كونوا فيها بنك انجلترا وسيطروا من خلاله على مقاليد بريطانيا، والخطوة الرابعة التي صارت بها الأسرة المالكة هي نفسها من اليهود الأخفياء Crypto Jews، والحكومة البريطانية خليط من اليهود والماسون ومجرد واجهة للبنوك والشركات ومن يملكونها، إليك الخطوة الأولى التي مول فيها يهود هولندا أيضاً ثورة كرومويل وتحويل بريطانيا إلى مملكة برلمانية، في مقابل توطين اليهود في انجلترا، لتصبح ممهدة وجاهزة للخطوات التالية، وهي كلها خطوات في المشروع اليهودي على الجانب الغربي، من أجل استيطان رأسه وامتطاء ظهره، والقفز به إلى الجانب الشرقي.

في سنة ١٢٩٠م، أصدر الملك إدوارد الأول Edward I مرسوماً بطرد جميع اليهود من انجلترا ومنع دخولهم إليها، بعد أن منَع المرابين اليهود من الإقراض بالربا، في إثر امتناعهم عن تمويل حربه ضد ويلز، ولذا لم يكن مسموحاً لليهود بالوجود في انجلترا رسمياً، إلى أن أعادهم إليها أوليفر كرومويل Oliver Cromwell، بعد ثورته الجمهورية التي أطاحت بالملك تشارلز الأول ثم أعدمته سنة ١٦٤٩م، بعد محاكمة صورية، وكان مساعد المدعي العام في المحكمة العليا التي كونها كرومويل لمحاكمة تشارلز الأول High Court Of Justice For The Trial Of Charles I، والذي قام بإعداد عريضة الادعاء ضد الملك، إسحق دوريسلاوس Isaac Dorislaus، وهو برتغالي من يهود المارانو، وكان يقيم في لاهاي، وهي المدينة نفسها التي جاء منها إسحق سواسُّو بعده بأربعين سنة!

في كتابه: قتلة الملك، الرجال الذين أعدموا تشارلز الأول Killers Of The King, The Men Who Dared To Execute Charles I، يقول المؤرخ البريطاني الإيرل تشارلز سبنسر Charles Spencer، عن دوريسلاوس ودوره في محاكمة تشارلز الأول والحكم عليه بالإعدام:

"وكان إسحق دوريسلاوس مساعد المدعي العام، وهو هولندي، وؤلد لأب عميق الإيمان بالكالفينية(•) Calvinism، وكان له أخوان، اسمهما أبراهام وجاكوب، وقدِم دوريسلاوس إلى انجلترا كأول محاضر في التاريخ في جامعة كمبردج، واشتهرت محاضراته، وكان موضوعها الرئيسي: "قوة الشعب في مواجهة الملوك The Power of The People Under The Kings" ... ولأنه من هولندا أُرسله أنصار الحكم الجمهوري لإقناع الهولنديين بالانضمام إلى انجلترا البرلمانية Parlementary England، وإقامة حلف بروتستانتي ضد الملك تشارلز الأول، وكان كروميل يقدر دوريسلاوس، وهو الذي اختار هذا الهولندي لوضع عريضة الاتهام ضد الملك، وقبل يومين من المحاكمة زعم المدعي العام أنتوني ستيل Anthony Steel أنه أصيب بمرض شديد، وأصر على أنه لا يمكنه ممارسة عمله وحضور المحاكمة، ومع انسحاب ستيل من القضية، تقرر أن يقود دوريسلاوس المحاكمة"[١].

وقبل اعتقال الملك تشارلز الأول والحكم بإعدامه، كان الذي مول ثورة كروميل وحرب أنصار الحكم البرلماني الجمهوري ضد الملك، حاخام أمستردام القبالي، منشه بن إسرائيل Menasseh Ben Israel، وكان إعدام الملك تشارلز الأول هو شرط هذا التمويل، ومنشه بن إسرائيل من يهود السفارديم في البرتغال، وهاجر مع أسرته وهو صغير إلى هولندا، حيث استقروا في أمستردام، سنة ١٦١٠م.

في كتابه: حرب بلا اسم The Nameless War، يقول الضابط والسياسي وعضو البرلمان البريطاني الكابتن أرشيبالد رامزي Archibald Ramsay، إنه في يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٢١م، نشرت دورية بلين إنجليش الأسبوعية Plain English، وتصدرها دار شمال بريطانيا للنشر North British Publishing ، نشرت دراسة للورد ألفريد دوجلاس Alfred

•) الكالفينية Calvinism: هم أتباع البروتستانتية الإصلاحية Reformed Protestantism، وهي فرع من البروتستانتية، أسسها جان كالفن Jean Calvin، وهوراهب كاثوليكي فرنسي كان يعيش في جنيف، ثم انفصل عن الكنيسة الكاثوليكية، وتحول إلى البروتستانتية، سنة ١٥٣٠م، وكتب شروحاً على أسفار الكتاب المقدس، صارت المصدر الرئيسي لعقيدة أتباعه الذين انتشروا في سويسرا وهولندا وانجلترا والنرويج وألمانيا وفرنسا.

1) Charles Spencer:Killers Of The King: The Men Who Dared To Execute Charles I, P33-34 , Bloomsbury Press, January 20, 2015.

Douglas، الذي يشرف على تحرير الدورية، يقول فيها إن صديقه الهولندي فان فالكرت Van Valckert أرسل له من أمستردام خطاباً يحتوي على رسالتين من وثائق عُثر عليها في مجلد في كنيس مولهايم Mülheim، وكان المجلد قد فُقد إبان حروب نابليون وعثر عليه حديثاً، وكانت الرسالة الأولى مرسلة من أوليفر كروموبل إلى الربي بن عزرا برات Ben Ezer Pratt، بتاريخ ١٦ يونيو ١٦٤٧م، ونصها:

"في مقابل التمويل In Return For Financial Support، سوف أعيد اليهود إلى انجلترا، ولكن ذلك مستحيل طالما ظل تشارلز الأول حياً، ولا يمكن إعدامه دون محاكمة، ولا نملك الآن سبباً وجيهاً لمحاكمته وإعدامه"[١].

وكانت الرسالة الثانية التي تحمل رد الربي بن عزرا برات، في ١٢ يوليو ١٦٤٧م:

"سوف نقدم التمويل اللازم حالما يختفي تشارلز، وتعلَن إعادة اليهود إلى إنجلترا، ينبغي إعطاء تشارلز فرصة للهرب، وحينئذ يكون القبض عليه ثانياً سبباً وجيهاً لمحاكمته وإعدامه، والتمويل سيكون سخياً The Support Will Be Liberal، غير أنه لا تفاوض حول شروطه قبل بدء المحاكمة"[٢].

ولم يكن التمويل فقط هو ما أمد به اليهود كروموبل في ثورته وحربه ضد أنصار الملكية، بل أقاموا من تجمعاتهم الموزعة في بلدان أوروبا المختلفة شبكة تجسس، وكونوا جهاز مخابرات دولياً لإمداده بالمعلومات، كما يقول المؤرخ اليهودي النمساوي جوزيف جاكوبس Joseph Jacobs، في دراسته عن: المارانو في انجلترا Maranos In England، التي كتبها في الموسوعة اليهودية The Jewish Encyclopedia، المطبوعة في الولايات المتحدة:

"بعد طرد اليهود من إسبانيا سنة ١٤٩٢م، ومن البرتغال سنة ١٤٩٨م، استقر عدد من تجار المارانو في لندن، على أنهم مسيحيون، وصاروا مجتمعاً سرياً، يرأسه أنتونيو فرنانديز كارفاجال Antonio Fernandez Carvajal، وقد كوَّن هؤلاء المارانو أو

---

1) Archibald Ramsay: The Nameless War, P11,Britons Publishing Company, London, 1952.
2) The Nameless War, P11.

اليهود السريون Secret Jews، شبكة واسعة ومترابطة للتجارة بين انجلترا وإسبانيا والبرتغال والبرازيل وجزر الكناري وهولندا وشرق المتوسط وجزر الهند الشرقية والغربية، وكان لهم دور مهم في ثورة كرومويل، إذ بسبب شبكة علاقاتهم الواسعة كانوا يشكلون جهاز مخابرات سرياً لكرومويل Cromwell's Secret Intelligencers، ويمدونه بالمعلومات عن أنصار تشارلز الأول وتحركاتهم"[١].

وتقديراً من كرومويل لخدمات كارفاجال، ولدور جهاز مخابراته اليهودي الدولي في إنجاح ثورته والانتصار على الملك تشارلز الأول، منحه حق احتكار توريد الأغذية والحبوب للبحرية البريطانية.

وإليك بعض الطرائف من سيرة رأس اليهود الأخفياء في لندن، فرنانديز كارفاجال، التي كتبها المؤرخ اليهودي الإنجليزي لوسيان وولف Lucien Wolf،، في دراسته: أول يهودي إنجليزي، سيرة أنتونيو فرنانديز كارفاجال، مع بعض وثائق منها The First English Jew, Notes On Antonio Fernandez Carvajal, With Some Biographical Documents، والتي نشرها، سنة ١٨٩٤م، في مجلة: أعمال الجمعية التاريخية اليهودية في انجلترا Transactions Of The Jewish Historical Society Of England.

يقول وولف إن:

"كارفاجال كان يتظاهر بأنه بابوي Pretended To Be A Papist، ويحضر القداس الكاثوليكي الذي يقيمه سفير إسبانيا في لندن، وفي الوقت نفسه كان يمارس الطقوس اليهودية في الكنيس السري الذي أقامه التجار المارانو ... وحين اندلعت الحرب بين انجلترا والبرتغال، ظلت سفن كارفاجال التجارية تبحر بين موانئ انجلترا والبرتغال، دون أن يتعرض لها هؤلاء ولا أولئك، لأنه مواطن برتغالي وسفنه إنجليزية ... وفي سنة ١٦٥٥م صار مواطناً إنجليزياً هو وأولاده، وحين بدأت الحرب بين انجلترا وإسبانيا سنة ١٦٥٥م، وصارت سفنه عُرضة لأن يستولي عليها الإسبان، أبلغ كرومويل بذلك، فقام كرومويل بعمل ترتيبات، لكي يستمر كارفاجال في نقل البضائع من أملاكه في جزر الكناري إلى انجلترا،

1) Joseph Jacobs: Maranos In England, The Jewish Encyclopedia, Vol. V, P168, Funk And Wagnalls Company, New York And London, Printed In USA, 1904.

وذلك عن طريق رفع رايات وشعارات هولندية على السفينة الإنجليزية كنز البحر Seafortune، فكانت السفينة تبحر من دوفر Dover في انجلترا، يقودها ربان وطاقم هولندي، إلى جزر الكناري، ثم تعود محملة بالبضائع إلى أمستردام، حيث يتلقاها اثنان من التجار اليهود، هما لوبيز شيون Lopez Chillon، وفيليب فان هولتن Philip Van Hulten، ومن أمستردام ترجع السفينة إلى كارفاجال في انجلترا، في حراسة سفن حربية إنجليزية"[1]!

وبالتمويل الذي وفره حاخام أمستردام، منشه بن إسرائيل، لكرومويل، عبر بنوك اليهود في هولندا، وبالتنسيق مع كارفاجال في انجلترا، وبشبكة التجسس التي أقامها كارفاجال من اليهود وأعان بها كرومويل، أصبح منشه بن إسرائيل، كما يصفه المؤرخ اليهودي الألماني هينريش جريتز Heinrich Graetz:

"الرجل الذي فاز بانجلترا لليهودية Won England For Judaism"[2]!

وكانت إعادة اليهود إلى انجلترا، كما رأيت من مراسلات كرومويل مع الربي بن عزرا برات، جزءًا من الاتفاق بين كرومويل ومنشه بن إسرائيل، وشرطاً في توفير التمويل لثورته وحربه ضد الملك تشارلز الأول.

وبعد نجاح ثورة كرومويل وأنصاره من البروتستانت البيوريتان[•] Puritans، وإعدام الملك تشارلز الأول، وبعد أن أعلن كرومويل، سنة ١٦٤٩م، إقامة الكومنولث

1) Lucien Wolf: The First English Jew. Notes On Antonio Fernandez Carvajal, With Some Biographical Documents, The Jewish Historical Society Of England, Transactions, Session: 1894-1895, P16-18, Wertheimer, Lea And Co., London.
2) Heinrich Graetz: History Of The Jews, Vol.5, P19, Jewish Publication Society Of America, Philadelphia, 1895.

•) البيوريتان، أو حركة التطهر Puritans: هي البروتستانتية النقية أو الخالصة، وهي امتداد للكالفينية، وازدهرت في بريطانيا إبان القرن السادس عشر والقرن السابع عشر، وكان من نتائجها ثورة كرومويل البيوريتانية، ومن بعدها صارت الصبغة الرئيسية لبريطانيا وعقائدها وتاريخها وسياساتها، والبيوريتانية قامت على تنقية البروتستانتية وكنيستها في انجلترا من رواسب العقائد والممارسات الكاثوليكية، وعلى الالتزام الحرفي بتعاليم الكتاب المقدس بعهديه الجديد والقديم، وعلى قبول الحرية الدينية والتسامح مع الديانات الأخرى، وهي كلها أفكار كان المقصود بها إعادة الاعتبار لليهود في المسيحية، وقبولهم في المجتمع، وتحريرهم من الأوزار التي تحمّلها الكنيسة

Commonwealth أو اتحاد جمهوري برلماني من انجلترا وويلز، ثم انضمت إليه لاحقاً اسكتلندا وأيرلندا، كتب منشه بن إسرائيل كتيباً باللاتينية عنوانه: أمل إسرائيل Spes Israelis، ونشره في أمستردام سنة ١٦٥٠م.

وأهدى منشه بن إسرائيل كتابه، كما هو مكتوب على غلافه وصفحته الأولى إلى مؤسسات الكومنولث في انجلترا: المحكمة العليا Supreme Court، وبرلمان انجلترا Parliament Of England، ومجلس الدولة Council Of State، وفي سنة ١٦٥٢م ترجمه جون دوري John Dury، إلى الإنجليزية ونشره بعنوان: أمل إسرائيل The Hope Of Israel، وجون دوري بروتستانتي بيوريتاني، ومن أشد المتحمسين لإعادة اليهود لانجلترا، وهو أحد قادة جيش كروموبل، وكان أيضاً صديقاً لمنشه بن إسرائيل وزاره في أمستردام عدة مرات قبل نجاح ثورة كروموبل وتأسيس الكومونولث.

وأرسل منشه بن إسرائيل الطبعة اللاتينية من كتابه إلى انجلترا، سنة ١٦٥٠م، ليُقرأ أمام البرلمان ومجلس الدولة، مع رسالة يخاطب فيها أعضاء المحكمة العليا ومجلس الدولة والبرلمان، وكتاب منشه بن إسرائيل كله عن عقاب الإله لبني إسرائيل بتشتيتهم في كل مكان من الأرض، وعن الأسباط العشرة الذين تناثروا في الأرض ولا يُعلم مَن يكونون وأين هم، وعن إخبارات الأنبياء عن ظهور الأسباط العشرة واجتماع بني إسرائيل وعودتهم للأرض المقدسة، وإعادة الدولة والهيكل، وملأ منشه بن إسرائيل كتيبه بنصوص يستشهد بها من أسفار الأنبياء، خصوصاً إشعياء وإرميا.

وفي نهاية الكتيب وضع منشه بن إسرائيل خلاصة ما فيه في بضع عبارات، فهاك هي من الطبعة الإنجليزية من الكتاب، التي صدرت في لندن سنة ١٦٥٢م: "**وسوف أجمع ما قلته معاً وأوجزه، ومنه يمكن معرفة آثاره وما سوف يحدث، ١- جزء من الأسباط العشرة(•) كان يسكن قديماً جزر الهند الغربية، وقد وصلوا إليها بعد أن عبروا**

الكاثوليكية لهم، ومن القيود التي تكبلهم بها، ثم تحويلهم إلى محور عقائد البروتستانت وسياساتهم وبوصلة حركتهم في التاريخ، وهو ما سوف تدركه وأنت تتابع القراءة.

(•) الأسباط العشرة الضائعة أو المفقودة: في سفر الملوك الأول أن مملكة سليمان انقسمت بعد موته إلى مملكتين، مملكة يهودا في الجنوب، وعاصمتها أورشليم، وملكها رحبعام بن سليمان، وبها سبطا يهوذا وبنيامين، ومملكة

مضيق أنيان(•) Strait Of Anián، قادمين من طرطاري(•) Tartary، ٢- الأسباط موجودون في كل مكان من الأرض، لأن الأنبياء أخبروا أنهم سيعودون إلى أرضهم المقدسة من بلدان مختلفة، ٣-لم يعد هؤلاء الأسباط إلى الأرض المقدسة مع الهيكل

إسرائيل في الشمال، وعاصمتها السامرة، وملكها أخوه يربعام، وبها الأسباط العشرة الباقية، ومنذ القرن التاسع قبل الميلاد تعرضت مملكة إسرائيل لغزوات متتابعة من مملكة أشور، ففي القرن التاسع قبل الميلاد غزاها شلمنصر الثالث واحتل جزءًا منها، وفي القرن الذي يليه غزاها تغلاث فلاصر الثالث وسبى جُل اليهود من أهلها وساقهم سبياً إلى أشور، وبعدها بخمسة وعشرين عاماً غزاها سرجون الثاني ودمر عاصمتها السامرة، وسبى من بقي من اليهود إلى أشور، وقام ملوك أشور بتشتيت الأسباط العشرة الذين سبوهم من مملكة إسرائيل في مناطق مختلفة ومنعزلة وجبلية من مملكة أشور، لكي لا يجتمعوا معاً مرة أخرى، ويحاولوا العودة إلى مملكتهم، وفي سفر الملوك الثاني أنه: "وَسَبَى مَلِكُ أَشُّورَ إِسْرَائِيلَ إِلَى أَشُّورَ، وَوَضَعَهُمْ فِي حَلَحَ وَخَابُورَ نَهْرِ جُوزَانَ وَفِي مُدُنِ مَادِي"(الملوك الأول: ١٨: ١١)، والمناطق التي ذكر السفر أن ملوك أشور شتتوا الأسباط العشرة فيها تقع اليوم في مناطق مختلفة من العراق وفارس وتركيا، ولا يوجد في كتب الأنبياء العبرية ولا في أي وثائق أو مصادر تاريخية، يهودية أو غير يهودية، ما يُعرف منه مصير هذه الأسباط العشرة وإلى أين ذهبوا بعد انهيار مملكة أشور، ولكن توجد نظريات عديدة عنهم، منها أنهم ذهبوا إلى الهند، وأن منهم من استوطن إفريقيا، خصوصاً إثيوبيا، ومن أشهر هذه النظريات وأكثرها أثراً في التاريخ وفي موقف انجلترا ونخبها من اليهود، أن الأنجلو ساكسون، الذين قدموا إلى جزيرة انجلترا من أقصى شمال أوروبا، في القرن الخامس الميلادي، هم من الأسباط العشرة المفقودة، وأول من ادعى هذه الدعوى من الإنجليز، وقال إن شعب انجلترا من نسل بني إسرائيل، السياسي وعضو البرلمان جون سادلر John Sadler، في كتابه: حقوق المملكة The Rights Of The Kingdom، الذي نشره في لندن سنة ١٦٤٩م، وجون سادلر هو السكرتير الخاص لكرومويل، وأحد أصدقاء منشه بن إسرائيل في انجلترا، ومنذ أوائل القرن التاسع عشر، يتبنى بعض المؤرخين والساسة الإنجليز بحماسة نظرية أن الإنجليز من أسباط بني إسرائيل، وأشهر ما كتب في بيان هذه النظرية وتدعيمها بالأسانيد والأدلة، كتاب: إسرائيل في بريطانيا، براهين الأصل الإسرائيلي للجنس البريطاني، للكولونيل جون جارنير، وقد نشره في لندن سنة ١٨٩٠م. Colonel John Garnier: Israel In Britain, A Brief Statement Of The Evidences In Proof Of The Israelitish Origin Of The British Race, Robert Banks & Son, Fleet Street, London, 1890.

(•) مضيق أنيان، اسمه الآن مضيق بيرنج Bering Strait، ويقع بين أقصى شمال روسيا في قارة آسيا، وآلاسكا في أقصى شمال قارة أمريكا الشمالية، وهو ممر بين المحيط الهادي والمحيط المتجمد الشمالي.

(•) طرطاري Tartary: هو الاسم الذي كان يطلقه الجغرافيون الأوربيون قبل القرن الثامن عشر على المنطقة الواقعة شمال روسيا بين جبال الأورال غرباً والمحيط الهادي شرقاً، وهي الآن سيبيريا.

الثاني، ٤-يحتفظ هؤلاء الأسباط بديانتهم اليهودية إلى يومنا هذا، ٥-النبوءات التي تخبر عن عودة الأسباط إلى وطنهم لابد أن تتحقق وتكتمل، ٦-من كل مكان في الأرض سوف يجمع الرب الأسباط في البلاد القريبة من الأرض المقدسة، وتحديداً في أشور ومصر، كما أخبر إشعياء، ومن هذين البلدين سيعودون إلى أورشليم/القدس، كما تعود الطيور إلى أعشاشها As Birds To Their Nests، ٧-سوف يتوحد الأسباط في أرضهم تحت قيادة ملك واحد، هو الهامشيحاه بن داوود Messiah Son Of David، وسوف تظل مملكتهم إلى الأبد، ولن يخرجهم أحد من أرضهم بعد ذلك"(١).

وكتاب منشه بن إسرائيل، عن تشتيت الرب لبني إسرائيل والأسباط المفقودة، وإخبارات أنبياء بني إسرائيل عن عودتهم واجتماعهم في فلسطين، لم يكن سوى حرث لأذهان قادة انجلترا من البيوريتان، وتمهيدها لما يريده منهم في الرسالة التي أرفقها مع كتابه، لتقرأ أمام مجلس الدولة والبرلمان، وقد نشر مؤرخ اليهود اليهودي هينريش جريتز نصها في الباب الذي خصصه لمنشه بن إسرائيل من المجلد الخامس من كتابه: تاريخ اليهود History Of The Jews، فهاك هي:

"إن عودة اليهود إلى وطنهم الأم، التي قد اقترب زمانها، لابد أن يسبقها تشتتهم الكامل، وهذا التشتت كما يخبرنا الأنبياء لابد أن يكون في الأرض كلها، ومن أدناها إلى أقصاها From One End Of The Earth To The Other، وهذا يشمل بالطبع جزيرة انجلترا في أقصى شمال العالم، ولكن لا يوجد يهود في انجلترا منذ ثلاثمائة عام، ومن ثَم فالمرجو من مجلس الدولة والبرلمان أن يمنحوا اليهود حق التوطن في انجلترا، وممارسة شعائر ديانتهم، وبناء كُنسهم/معابدهم، وأنا أنوي الحضور إلى انجلترا لعرض قضية اليهود أمام أعضاء مجلس الدولة والبرلمان الموقرين"(٢).

وكما ترى، كتاب منشه بن إسرائيل ورسالته إلى مجلس الدولة والبرلمان الإنجليزي يحويان المشروع اليهودي كاملاً، بشقيه الغربي والشرقي، بدءًا من استيطان وعي الغرب وامتطائه،

---

1) Menasseh Ben Israel : The Hope Of Israel, P53, Didecated By The Auther To The High Court, The Parliament Of England, And To The Council Of State, Printed By: R I, For Livewell Chapman At The Crown In Popes Head Alley, London, 1652.
2) History Of The Jews, Vol.5, P33.

وتحويله إلى محضن لهذا المشروع، ثم القفز به على الشرق، لاحتلال بلدانه المحيطة بفلسطين، خصوصاً مصر والعراق، إلى أن يصل المشروع إلى غايته بإعادة اليهود إلى فلسطين وبناء دولتهم وإعادة الهيكل، تمهيداً لإقامة مملكة الهامشيحاه من نسل داوود.

ونعتقد أننا لسنا في حاجة إلى أن ننبهك إلى أن تاريخ بريطانيا والغرب الحديث كله، في داخله، ثم في علاقاته بالشرق وسياساته فيه، ليس سوى ترجمة هذا المشروع، ووضع الخطط واتخاذ الخطوات التي يقتربون بها من غايته وتمكنهم من إتمامه.

وأيضاً لسنا في حاجة إلى أن ننبهك إلى الفرق بين ما تراه أمامك من حقيقة المشروع اليهودي، وأنه غاية اليهود ومحور تدبيراتهم وعملهم في كل زمان ومكان، وأنه مشروع يسير مع التاريخ ويلتبس بأحداثه في كل العصور وجميع الأمم، وبين الأوهام التي يعيش فيها الأميون في بلاليص ستان، فلا يدركون من هذا المشروع سوى أنه هرتزل والحركة الصهيونية، وما حدث في بلاليص ستان منذ نهايات القرن التاسع عشر بعد أن وصل إليها قطار المشروع اليهودي وظهر على سطح الأرض في الشرق.

ويقول المؤرخ اليهودي هينريش جريتز، إن كتاب منشه بن إسرائيل ورسالته أثارا حماسة عارمة في المجلس والبرلمان، إذ:

"كان كرومويل وقادة جيشه وجنوده يستلهمون أبطال العهد القديم، ويرون أنفسهم في عبارات سفر يشوع وسفر القضاة وأسفار الملوك، وكرومويل شبه نفسه بالقاضي جدعون Gideon، الذي قاتل المديانيين وهزمهم وحرر بني إسرائيل منهم، وأغلب البيوريتان كانوا يقدسون شعب الرب God's People، وكرومويل كان أحدهم، وكان في قلوبهم رغبة عارمة لأن يجلبوا الشعب اليهودي إلى انجلترا، وقد عبر كرومويل عن مشاعر البيوريتان نحو اليهود بقوله في إحدى خطبه :"تعاطفي عظيم مع هذا الشعب المسكين Poor People، الذي اختاره الرب، وأنزل عليه شريعته"، وكان كرومويل يحلم بالجمع بين العهد القديم والعهد الجديد، والتصالح بين اليهود شعب الرب والبيوريتان الإنجليز، ولكنَّ آخرين من البيوريتان، خصوصاً في جيش كرومويل والبرلمان، كانوا يهيمون بالعهد القديم، إلى درجة أنهم كانوا يعتقدون أن العهد الجديد لا قيمة له Of No Importance، وأن شعب الرب سوف يحتل منزلة رفيعة Glorious Position في الألفية القادمة، ودعا بعض

أعضاء البرلمان الحكومة أن تجعل التوراة Torah قانون انجلترا، وأمام البرلمان قدم سكرتير البرلمان إدوارد نيكولاس Edward Nicholas، اعتذاراً للشعب المشرَّف والمختار من الرب عن سوء معاملة انجلترا له، وقال إن ما حاق بانجلترا من مآس وما اندلع فيها من حروب كان عقاباً لها على ذلك، والشيء الوحيد الناقص في البرلمان لكي يعتقد المرء أنه في بلاد اليهودية، أن يُلقي أعضاؤه خطبهم بالعبرية"[1]!

وفي السنة نفسها، ١٦٥٠م، وجه مجلس الدولة والبرلمان دعوة لمنشه بن إسرائيل للحضور إلى انجلترا، وحال دون ذلك اندلاع الحرب بين هولندا وانجلترا، وانقطاع المواصلات بين أمستردام ولندن، وفي سنة ١٦٥٥م أرسل كرومويل نفسه دعوة أخرى لمنشه بن إسرائيل، فوصل لندن في شهر نوفمبر، فاستقبله كرومويل بحفاوة، وكان في صحبته، كما يقول جريتز:

"عدد من يهود هولندا، منهم الربي جاكوب ساسبورتاس Jacob Sasportas، وكذلك بعض اليهود السريين Secret Jews من إسبانيا والبرتغال، المقيمين بالفعل في لندن، وعلى رأسهم اليهودي الثري والموقر في لندن فرنانديز كارفاجال"[2].

وفي ٤ ديسمبر ١٦٥٥م، عُقد مؤتمر تحت رعاية كرومويل، في مقر البرلمان في وايتهول Whitehall، لمناقشة مسألة السماح بعودة اليهود إلى انجلترا، وحضره منشه بن إسرائيل مع حشد من الساسة وقادة الجيش والشرطة وأعضاء البرلمان والمحكمة العليا وقساوسة بروتستانت من الكنيسة الإنجليزية وأساتذة في الديانات والتاريخ من جامعتي أوكسفورد وكمبردج وتجار لندن، وحضر كرومويل جلسته الختامية في ١٨ ديسمبر، ولكن انتهى المؤتمر دون نتيجة حاسمة، على غير رغبة كرومويل، بسبب اعتراض تجار لندن المسيحيين على فتح انجلترا أمام اليهود، لأنهم سيفرضون سيطرتهم مع الوقت على تجارتها ويقضون على منافسيهم، كما فعلوا في هولندا.

وفي سنة ١٦٥٦م قدم منشه بن إسرائيل التماساً مكتوباً Petition، لكرومويل حامي الكومنولث The Protector، قال فيه إنه لا يتكلم نيابة عن نفسه فقط، بل يمثل الشعب اليهودي كله، ودعاه فيه إلى اتخاذ إجراءات لإعادة اليهود لانجلترا، لأن:

---

1) History Of The Jews, Vol.5, P26-28.
2) History Of The Jews, Vol.5, P38.

"الإله هو الذي يكافئ ويعاقب الملوك في الأرض، والنصوص المقدسة تخبرنا أن كل الممالك الكبرى Great Monarchs التي سببت معاناة لإسرائيل دمرها الرب، مثل فرعون ونبوخذ نصر"[1].

وأتبع منشه بن إسرائيل التماسه، بأن كتب بياناً وطبعه، بمعاونة أصدقائه في لندن، ثم أرسله إلى كرومويل، ووزعه على الساسة وأعضاء البرلمان وقادة الجيش وصفوة المجتمع في لندن، وفي بيانه قدم منشه بن إسرائيل أسباباً عديدة تدعوهم إلى إعادة اليهود إلى انجلترا، ويقول جريتز إنه يمكن اختصار هذه الأسباب في مسألتين:

"المسألة الأولى روحية باطنية Mystical، ويتفق فيها مع كثير من المسيحيين، والتي شرحها في كل كتاباته، وهي أن عودة الإسرائيليين إلى وطنهم قد اقتربت، ولابد أن يسبقها تشتتهم الكامل، ولن يكتمل إلا إذا دخلوا انجلترا، وأنه يجب معاملة هذا الشعب النبيل المختار من الرب بما يليق به، والمسألة الثانية التي استفاض فيها تتعلق بالتجارة، فقال إن تجارة انجلترا وعلاقاتها التجارية مع جميع بلدان العالم سوف تزدهر ازدهاراً كبيراً من خلال اليهود، وكان منشه بن إسرائيل وهو يقول ذلك يدرك أن الإنجليز يعلمون أن يهود البرتغال في هولندا يسيطرون سيطرة تامة على تجارة العملات وتداولها بين مختلف البلدانCoin And Exchange Business، وعلى تجارة المجوهرات، والأصباغ Indigo، والخمور، والزيوت، وأن معاملاتهم المالية ليست قائمة على الربا والاستغلال Usury مثل يهود ألمانيا وبولندا، وكان يهود البرتغال في هولندا وإيطاليا يملكون رؤوس أموال كبيرة، لأن المارانو في إسبانيا والبرتغال كانوا يستثمرون أموالهم في البنوك التي أقاموها"[2].

وكان الحامي البيوريتاني كرومويل:

"متفقاً مع الربي القبالي، ويعتقد أنه مع توطن اليهود في انجلترا، سوف تتحول أعداد كبيرة منهم إلى المسيحية، وسيأتي اليوم الذي يكون فيه الراعي واحداً والقطيع واحداً One Shepherd And One Flock، ولذا كلَّف كرومويل اثنين من المتحمسين بالعمل لاتمام

---

1) History Of The Jews, Vol.5, P39.
2) History Of The Jews, Vol.5, P39-40.

الهدف، وهما رجل الدين هوج بيترز Hugh Peters، وعضو مجلس الدولة هاري مارتن Harry Marten"[1].

وبفضل جهود كرومويل وضغوطه، انتهت مهمة منشه بن إسرائيل في انجلترا، كما يقول المؤرخ اليهودي البريطاني لوسيان وولف، في كتابه: مهمة منشه بن إسرائيل لدى أوليفر كرومويل Menasseh Ben Israel's Mission To Oliver Cromwell، بأن:

"تم الأخذ بفتوى قضاة المحكمة العليا، السير جون جلين John Glynne، وهو رئيس المحكمة، والسير وليم ستيل William Steel، إبان مؤتمر وايتهول، بأنه لا يوجد قانون يمنع عودة اليهود إلى انجلترا No Law Which Forbad The Jews' Return Into England، لأن خروجهم منها كان بمرسوم أصدره الملك إدوارد الأول، وليس بقانون رسمي صادر عن البرلمان، وقوة هذا المرسوم انتهت Expired بوفاة الملك إدوارد الأول"[2].

وبذلك فتحت انجلترا أبوابها لليهود، وفاز منشه بن إسرائيل بانجلترا لليهودية، وصارت محضن المشروع اليهودي وقاطرته على الجانب الغربي، كما يخبرك الزعيم والمؤرخ الصهيوني ناحوم سوكولوف Nahum Sokolow، في الباب الذي خصصه لعودة اليهود إلى انجلترا، من كتابه: تاريخ الصهيونية History of Zionism:

"يمكن القول بلا مبالغة، إنه كان خلف هذا الحدث الكبير عقيدة كتابية ومسيانية Biblical And Messianic، وفي الحقيقة فإن إعادة توطين اليهود في انجلترا هي المهد الذي نشأت فيه الصهيونية"[3].

وهو ما يعيدنا إلى بذور المشروع اليهودي في الشام، ووصول قاطرته البريطانية من الغرب إلى الشرق، ودخولها القدس من بوابة أول الآتين من الخلف.

---

1) History Of The Jews, Vol.5, P34.
2) Lucien Wolf: Menasseh Ben Israel's Mission To Oliver Cromwell, Being Reprint Of The Pamphlets Published By Menasseh Ben Israel To Promote The Readmission Of The Jews To England, Introduction, PXLIX, Published For The Jewish Historical Society Of England, By Macmillan & Co., Limited, London, 1901.
3) Nahum Sokolow: History Of Zionism 1600-1918, Vol. I, P17, Longmans, Green & Co., New York, Calutta And Madras, 1919.

قنصلية من أجل اليهود

خلال القرن الثامن عشر، حاولت فرنسا الكاثوليكية إيجاد موطئ قدم لها في القدس، وتمكن الملك لويس الخامس عشر Louis XV من الحصول على فرمان من السلطان العثماني مصطفى الأول، بتعيين قنصل فرنسي في القدس، وتم ترشيح المسيو دارامون Daramont لذلك، وعند وصوله إلى القدس اجتمع علماؤها وأعيانها في المسجد الأقصى، وكتبوا شكوى ورفعوها إلى السلطان مصطفى الأول، فاستجاب لهم، وألغى تعيين القنصل الفرنسي في القدس.

وقبل أول الآتين من الخلف، لم يكن لأي دولة أوروبية وجود أو تمثيل رسمي في القدس، وكما كانت قنصلية بريطانيا أول قنصلية أوروبية في دمشق بعد استيلائه على الشام، كانت بريطانيا أيضاً أول دولة أوروبية تصل إلى القدس، وتحصل منه على تصريح بأن تقيم فيها قنصلاً وقنصلية، وكانت إقامتها أول خروج صريح للمشروع اليهودي من أذهان الساسة البريطان التي يستوطنها عبر القرون إلى سياساتهم العلنية في الشرق، والخطوة العملية الأولى في مشروع بريطانيا الماسونية ويهودها لإعادة اليهود إلى الأرض المقدسة واستعادتهم لأورشليم وبناء الدولة اليهودية، وهي الخطوة التي لم تعد الإمبراطوريات الماسونية بعدها في حاجة لأول الآتين من الخلف، وانتهى دوره في الشِق الشامي من مشروعها اليهودي للشرق، وانحصر دوره هو وخلفاؤه ومن خَلَفوهم في الشِق المصري.

للمؤرخ اليهودي الصهيوني البريطاني، والمشرف على توطين اليهود في فلسطين بعد فرض الانتداب البريطاني عليها، ألبرت مونتفيوري هيامسون، عدة كتب عن تاريخ اليهود في بريطانيا، وصلتها بهم، ودورها في تطوير المشروع اليهودي وإتمامه، وقد مر بك أحد هذه الكتب، وهو كتابه: المشروعات البريطانية لإعادة اليهود، وفيه يقول هيامسون:

"كان محمد علي متعاطفاً مع اليهود في سوريا وفلسطين، ويحظون في ظل حُكمه بالحماية والأمان، وكان تنصيب قنصل لبريطانيا في القدس سنة ١٨٣٩م أكثر الأعمال

نفعاً لليهود في الأرض المقدسة، وفي السنة التالية أنهى الأسطول البريطاني بقيادة السير تشارلز نابيير Charles Napier حكم محمد علي، وكانت القوى الأوروبية ترغب في أن يحتفظ بسوريا وفلسطين، ولكن طموحه كان أكبر من ذلك، ولو كان معتدلاً Moderate لبقيت هذه الأراضي تابعة لمصر"[1].

وما قاله المؤرخ اليهودي الصهيوني هيامسون، يؤكد لك ما أخبرناك به، من أن مشروع بريطانيا في الشرق هو نفسه مشروع أول الآتين من الخلف، والخلاف بينهما في موقعه منه وحجم دوره فيه، ولأن كلاً منهما يريد أن يتمه بطريقته.

ومن كتب هيامسون أيضاً، كتابه: القنصلية البريطانية في أورشليم/القدس وعلاقتها باليهود في فلسطين The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914.، الذي كتبه إبان وجوده في القدس، مديراً للإدارة البريطانية لتهجير اليهود إلى فلسطين Department Of Immigration، من سنة ١٩٢٦م إلى سنة ١٩٣٤م، ونشر فيه وثائق القنصلية ونصوص جميع مراسلاتها الخاصة باليهود منذ افتتاحها إلى إغلاقها، مع مقدمات عن إنشائها وتاريخها، وفيه يقول هيامسون عن تأسيس القنصلية وافتتاحها وتاريخها:

"كان يوجد لبريطانيا بالفعل ممثل قنصلي في فلسطين، هو موشيه أبراهام فنزي Moses Abraham Finzi، وهو من يهود عكا، وتم تنصيبه في ١٨ مايو ١٨٣٧م، وكان تابعاً للقنصلية البريطانية العامة في بيروت، وكان قبلها قنصل بريطانيا في صفد، وفي سنة ١٨٣٨م اتُخذ قرار بتنصيب قنصل بريطاني في فلسطين، وفي ١٩ سبتمبر من السنة نفسها، أرسل مكتب الخارجية خطاباً إلى المستر وليم يونج William Young، بتنصيبه نائب قنصل Vice Consul في فلسطين، براتب قدره ٣٠٠ جنيه إسترليني في السنة، مع ترخيص بممارسة التجارة، وتعليمات بالإقامة في أورشليم/القدس، وكان يونج أول ممثل قنصلي للقوى الأوروبية في أورشليم/القدس، وقد وصل إلى يافا في ٤ فبراير ١٨٣٩م، ولكن بسبب تفشي وباء الطاعون لم يدخل أورشليم/القدس إلا في يوم ٢٦

---

1) British Projects For The Restoration Of Jews, P9.

مارس ١٨٣٩م، وتم افتتاح القنصلية وظلت عاملة إلى أن أُغلقت في ١٦ نوفمبر ١٩١٤م، مع اندلاع الحرب ضد تركيا، ونُقلت وثائقها وسجلاتها إلى القنصلية الأمريكية في أورشليم/القدس، وحين سحبت الولايات المتحدة ممثليها من تركيا، نُقلت الوثائق والسجلات إلى عُهدة قنصل إسبانيا، الذي سلمها إلى حكومة الانتداب البريطانية على فلسطين في أواخر سنة ١٩٢٠م، وخلال سنوات عملها الست والسبعين تعاقب على القنصلية سبعة ممثلين للحكومة البريطانية في أورشليم/القدس"[١].

ويقول هيامسون في كتابه: المشروعات البريطانية لإعادة اليهود، إن التعليمات الصادرة من مكتب الخارجية البريطانية للقنصل وليم يونج، قبل افتتاح القنصلية في القدس، كانت:

"إذا تعرض أي يهودي، سواء كان نمساوياً أو فرنسياً أو من أي دولة أوروبية أخرى، لاضطهاد أو سوء المعاملة، وتنكر له Repudiated By قنصل دولته، يجب على القنصل الإنجليزي أن يضعه تحت رعايته ويتولى قضيته"[٢].

وفي ٣١ يناير ١٨٣٩م، أرسل جون بدويل John Bedwell، سكرتير وزير الخارجية الماسوني بالمرستون، برقية إلى القنصل يونج، فهاك نصها من كتاب القنصلية البريطانية في أورشليم/القدس لهيامسون:

"لقد كلفني الفيسكونت بالمرستون أن أبلغك، أن جزءًا من مهامك كقنصل لبريطانيا في أورشليم/القدس، أن تقدم الحماية لليهود عموماً To Aford Protection To The Jews Generally، وأن تقوم على وجه السرعة بإعداد تقرير وإرساله لسيادته عن تعداد اليهود في فلسطين وأحوالهم"[٣].

---

1) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, Preface, Pix.
2) British Projects For The Restoration Of Jews, P18.
3) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, P2.

ومن ثَم، كما يقول هيامسون:

"أصبحت مسألة حماية بريطانيا لليهود، ولسنوات عديدة، الاهتمام الأساسي Principle Concern لقنصلية بريطانيا في أورشليم/القدس، وفي الحقيقة فإنه لفترة طويلة كانت مصالح اليهود Jewish Interests هي الشغل الشاغل للقنصل ومعاونيه، ومحور عملهم"[1].

ونعلم أنك لن تعجب إذا علمتَ أن قنصل بريطانيا، التي من المفترض أنها دولة مسيحية، شمل بحمايته ورعايته اليهود في القدس على حساب المسيحيين من أهلها، حتى كرهه المسيحيون، وفي التقرير الذي أعده القنصل يونج بناءًا على تعليمات بالمرستون، وأرسله إليه في ٢٥ مايو ١٨٣٩م، أن:

"الباشا (إبراهيم) أكثر مراعاة لليهود من رعاياه، وقد نجحت مرتين في تحقيق العدالة والحصول لليهود على حقهم من الأتراك، والمطالبة بالعدالة ليهودي شيء جديد في أعين الناس هنا، ولديَّ من الأسباب القوية ما يجعلني أعتقد أن جهودي لحماية اليهود أضرت، وسوف تُضر لبعض الوقت بعلاقتي بالطوائف الأخرى، سواء كانوا من المسيحيين أو من الأتراك/المسلمين، ولو حاول يهودي، سيدي، أن يمر أمام بوابة كنيسة القيامة، فسوف يكلفه ذلك حياته، وهو ما يتنافى مع المسيحية، باعتبار أن المسيح نفسه كان يهودياً Christ Himself Was A Jew، وإذا أراد يهودي هنا الأمان، فسوف يُهرع إلى بيت أحد المسلمين، وليس إلى بيوت المسيحيين"[2].

ودخلت روسيا حلبة التنافس مع بريطانيا، لتفرض هي الأخرى حمايتها على اليهود في القدس، وأيضاً سواء كانوا من رعايا روسيا أو من غيرهم، وفي أكتوبر ١٨٣٩م:

---

1) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–914, Introduction, Pxxxiv.

2) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, P6.

"زار القنصل الروسي في بيروت، قسطنطين باسيلي، أورشليم/القدس، وأقام فيها ممثلاً له، وأمره ليس فقط أن يضع اليهود الروس تحت رعايته، بل وأيضاً جميع اليهود في المدينة All Jews In The City"(١).

وفي ١٧ اكتوبر من السنة نفسها، أرسل القنصل يونج رسالة إلى بالمرستون يخبره فيها أنه:

"وقعت بين يدي اليوم رسالة مرسلة من قنصل روسيا إلى الوكيل Wakiel الذي أقامه على اليهود الأوروبيين في فلسطين، وأتشرف بإرفاق نسخة منها إليكم، وفي هذه الرسالة كما سترى يا سيدي دعوة لليهود أن يكونوا تحت الحماية الروسية، وأشير لسيادتك أن الوكيل الروسي ليس روسياً، بل هو من رعايا النمسا، وتم إقامته فعلياً وكيلاً على جميع اليهود الأوروبيين، رغم أن لقبه في الوثيقة المرفقة: وكيل الإسرائيليين من رعايا روسيا Vakil Des Isralites Sujet De Russie"(٢).

وكما ترى، بريطانيا وروسيا، ودول أوروبا عموماً، وسواء كانت بروتستانتية أو كاثوليكية أو أورثوذكسية، تختلف في كل شيء، ما عدا اليهود وحمايتهم، فهذه هي المسألة التي يتفق فيها ويتوافق حولها الجميع، حتى وهم أعداء ويتواجهون في ميادين القتال.

وبعد أن غرست بريطانيا أقدامها في القدس، ووضعت اليهود فيها تحت حمايتها، وبعد أن صارت الدولة العثمانية بين أنياب الإمبراطوريات الماسونية، وهي تزعم أنها تدافع عنها أمام أول الآتين من الخلف، وترد جيشه عن الأناضول، وتجبره على الانسحاب من الشام، تطلعت بريطانيا الماسونية إلى وضع جميع اليهود في الدولة العثمانية كلها، بما فيهم يهود المجر وأوروبا الشرقية، واليهود من رعايا الدولة العثمانية نفسها، تحت حمايتها، فظهرت مسألة

1) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, Introduction, Pxxxv.
2) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, P25.

شديدة الغرابة، ولا سابقة لها في القانون ولا في الأعراف الدولية، كما يصفها المؤرخ اليهودي البريطاني هيامسون، وهي:

"أن تضع دولة أجنبية تحت حمايتها رعايا دولة أخرى يقيمون في مناطق تابعة لدولة ثالثة"(١)!

وفي ٢٤ نوفمبر ١٨٤٠م، أرسل وزير الخارجية الماسوني بالمرستون رسالة إلى سفير بريطانيا في الأستانة، بونسونبي Ponsonby، يقول له:

"أرسل إلى معاليكم نسخة من المذكرة التي قدمتها لي الجمعية العامة لكنيسة اسكتلندا Church Of Scotland، وتدعوني فيها لاتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الشعب اليهودي في الشرق، خصوصاً في سوريا/الشام، ولضمان حرية الاعتقاد، ودخول الإرساليات البروتستانتية إلى هذه المنطقة من العالم، وبخصوص هذه المذكرة ينبغي أن أشير لكم أنها أثارت اهتماماً عميقاً جداً في عقول عدد كبير من الأشخاص في المملكة المتحدة، وسوف يحوز السلطان مؤازرة طبقات عديدة وقوية في هذا البلد/بريطانيا، إذا قام بإصدار مرسوم أو تصريح Edict Or Decleration، يمنح به هؤلاء اليهود حق الاستقرار في أي مكان يختارونه من المناطق التركية، خصوصاً في سوريا/الشام، مع ضمان الأمن التام لأشخاصهم وممتلكاتهم، وحرية التنقل ذهاباً وإياباً، ومن المرجح أن يسهم مثل هذا التصريح إلى حد كبير في منح الثقة لليهود الذين يرغبون في الاستيطان في فلسطين، إذا أعقبه موافقة الباب العالي على أن يرفع اليهود شكاواهم إلى الحكومة التركية من خلال موظفي القنصلية البريطانية في أورشليم/القدس، أو من خلال السفارة البريطانية في الأستانة، ولا شك أن الحكومة التركية سوف تجني فوائد عظيمة لو اقتنع عدد كبير من اليهود الأثرياء بالمجئ والتوطن في المناطق العثمانية، لأن ثرواتهم سوف

---

1) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, Introduction, Pxxxiv.

توفر أعمالاً للناس، وذكاؤهم سيكون مفيداً في ترقية الصناعة، ومن ثَم ستزدهر موارد الدولة"[١].

وكما ترى، حكومة بريطانيا، وسفارتها في الدولة العثمانية، وقنصليتها في القدس، لم يكن شغلها الاستعمار ولا المسيحية والمسيحيين، كما يتوهم الأميون في بلاليص ستان، وكل ما كان يعنيها هو تمهيد الشرق ودفع الأحداث في اتجاه جمع اليهود واستيطانهم في فلسطين.

وفي ٢١ يناير ١٨٤١م، أرسل السفير بونسونبي إلى الوزير بالمرستون، تقريراً كتبه المسيو بيزاني Pisani، عن الجهود التي بُذلت مع الباب العالي، بخصوص المقترحات التي طلبها الوزير بالمرستون لوضع اليهود تحت حماية بريطانيا وفتح فلسطين أمامهم، فإليك نتيجة هذه الجهود من نص الرسالة التي أرفق السفير بونسونبي التقرير معها:

"أنا أسف إلى أقصى درجة على هذا الفشل I Regret Extremely This Failure، ولن أتوانى عن تكرار جهودي لتحقيق الهدف المنشود"[٢].

ورداً على جهود بريطانيا وقنصليتها وقنصلها في القدس، لحماية اليهود، خصوصاً بعد شلها يد أول الآتين من الخلف عن معاقبة اليهود قتلة الراهب توما الكبوشي، ثم ضغطها عليه حتى تم العفو عنهم وإطلاق من سُجن منهم، كما علمتَ من قبل، وبمناسبة نجاة الملكة فكتوريا بعد تعرضها، في ٢٠ يوليو ١٨٤٠م، لمحاولة اغتيال هي وابنها وولي عهدها الأمير ألبرت إدوارد ساكس كوبرج جوتا/الملك إدوارد السابع، كتب مجلس الربانيين في القدس، نيابة عن يهودها، من رعايا الدولة العثمانية، وليسوا من رعايا بريطانيا Native Jews، كتبوا رسالة إلى الملكة فكتوريا بالعبرية، في ٢٢ يوليو ١٨٤٠م، وأرسلها إليها القنصل يونج، مع ترجمتها الإنجليزية، فهاك نصها:

---

1) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, P34-35.
2) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, P35.

"صهيون، كاملة الجمال The Perfection Of Beauty، في الرابع والعشرين من شهر تموز، في سنة ٥٦٠٠ من بداية الخلق، من المجلس المتواضع والمقر بالجميل لبني إسرائيل القاطنين في المدينة المحبوبة أورشليم/القدس، إلى صاحبة الجلالة المعظمة فكتوريا، ملكة بريطانيا العظمى، نحن الموقعين أدناه، بني يعقوب الملقب بإسرائيل، في تواضع وإكبار لجلالتك، وسجود عند عرشك، نلتمس من جلالتك قبول ثناء الفقراء من شعب الإله The Poor Of The God' People، المجتمعين في بيت إلهنا، وقد ملأنا الخجل والاضطراب حين وصلتنا أنباء أن رجلاً يحظى بالعيش في ظل عدل جلالتك وعطائك الوافر، قد دبر مؤامرة ضد مسيحة الرب Anointed Of The Lord، لكن من رحمة الإله على من يخشونه، أنه أربك الفاسق، وغل يده، وأظهر الحق، ومن ثَم نعلن عظيم ابتهاجنا، وأفواهنا تمتلئ بالأهازيج كالبحر، وألسنتنا تتدفق بالأغاني مثل عُبابه، وأورشليم/القدس ترفع صوتها وتبتهل في كل شوارعها للرب شكراً على رحمته العظيمة بنا، نحن بقية إسرائيل، لحفظه جلالتك، ولجلالتها نقول: تحت ظلالك يمكننا العيش بين الهمج، وبفضل رعايتك وعطفك الملكي، سوف يهيئ الرب لنا الخير، ونحن نرفع صلواتنا للرب إله إسرائيل أن يحفظ جلالتك من كل سوء، وأن يديم عرشك من أجل جميع رعاياك، سواء كانوا من اليهود أو المسيحيين، لأن أبانا واحد، دامت شمس عطفك مشرقة علينا وعلى جميع إسرائيل، إلى أن يأتي الزمان الذي وعدنا الرب أن يفك فيه أسر شعبه ويعيدهم إلى أرضهم، وسوف يكون لجلالتك المجد والعظمة عندما يأتي المخلص The Redeemer إلى صهيون، حين يحين خلاص يهودا ويعودون إلى مسكنهم، ونرجو من الرب أن يمن علينا ويكون ذلك سريعاً وفي زمان جلالتك، آمين Amen، هذه هي صلوات إسرائيل المتواضعة، الفقراء من أمتك(!)، الذين يرتبطون بشخص جلالتك من كل قلوبهم، ويسجلون بكل صدق وإخلاص أسماءهم، الموقعون: رؤساء مجلس الربانيين، ومختوم بخاتم المجلس"[1].

---

1) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, P32-33.

وما تكشفه لك رسالة مجلس الربانيين عن العلاقة بين بريطانيا وقنصليتها واليهود في القدس، والعقائد المشتركة بينهما، والمشروع اليهودي الذي انبثق عنها ويتفقون فيه ويعملون معاً على تحقيقه، كما ترى، يغنيك عن أي بيان.

الماسوني شافتسبري مؤسس القنصلية:

والآن جاء أوان أن نعرفك بالفاعل الأول خلف إنشاء قنصلية بريطانيا في القدس، لتكون أول خطوة عملية في المشروع اليهودي تظهر على سطح الأرض في الشرق، وهو الذي رشح وليم يونج ليكون أول قنصل لبريطانيا في القدس، ورغم ذلك لا يظهر اسمه في الوثائق والمراسلات الرسمية، كالمعتاد، ودوافعه ودوافع بريطانيا كلها لإنشاء قنصلية في القدس، بعد أن صار اليهود والماسون أسرتها المالكة وحكومتها ونخبها وبنوكها وتجارها وتجارتها، هي نفسها دوافع كرومويل والبيوريتان لفتح انجلترا أمام اليهود قبلها بقرنين من الزمان، لأن إعادة اليهود إلى الأرض المقدسة وإقامة دولتهم واستعادة أورشليم وهيكلها، جزء من العقيدة البروتستانتية، وشرط في نبوءة تحول اليهود إلى المسيحية واتباعهم للمسيح عند مجيئه الثاني، لأنه هو نفسه كما يعتقدون الهامشيحاه الذي ينتظره اليهود.

في إشارة سريعة، ودون تفاصيل، إلى الرجل الذي كان خلف فكرة إنشاء قنصلية بريطانية في القدس، يقول المؤرخ اليهودي البريطاني ألبرت مونتفيوري هيامسون، في مقدمة كتابه: القنصلية البريطانية في أورشليم/القدس وعلاقتها باليهود في فلسطين:

"وكان التعاطف مع اليهود شائعاً في دوائر الحكومة الإنجليزية، وكان جزء من هذا التعاطف نابعاً من أملهم أن يتحول اليهود إلى المسيحية، وكان اللورد شافتسبري Lord Shaftesbury مشهوراً بأعماله الخيرة ودفاعه عن العمال والفئات الفقيرة، وقد مست التعاسة والفقر الذي يعيش فيه اليهود في فلسطين قلبه العطوف، وكان أيضاً رجلاً يعمل بسرعة وحسم، ولا تقيده العوائق البيروقراطية، وكان اللورد بالمرستون وزير الخارجية زوج

حماته Stepfather In Law، فأرسل إليه في سنة ١٨٣٨م، يقترح إنشاء قنصلية بريطانية في أورشليم/القدس، وألح عليه في ذلك"[1].

وشافتسبري هو النبيل والسياسي البريطاني وعضو مجلس العموم، اللورد أنتوني أشلي كوبر Anthony Ashley Cooper، الإيرل السابع لشافتسبري، ورئيس موظفي القصر الملكيLord Chamberlain ، وعضو المجلس الخاص لجلالة الملكة فكتوريا Her Majesty's Most Honourable Privy Council، وأحد أكثر الشخصيات نفوذاً في عصرها.

وفي كتابه: الرؤيا كانت هناك، تاريخ الحركة البريطانية لإعادة اليهود إلى فلسطين The Vision Was There, A History Of the British Movement For The Restoration Of The Jews To Palestine، يقول المؤرخ اليهودي المجري فرانز كوبلر Franz Kobler، إن شافتسبري:

"كان يؤمن بالعقائد الكتابية، ويمتلئ قلبه بالحب لشعب الإله وأرضه ولغته God's Ancient People, Its land And Its language، وكان هو الذي اتخذ الخطوة الأولى نحو افتتاح القنصلية البريطانية في أورشليم/القدس، واقترح على بالمرستون أن تكون إحدى مهام القنصل يونج تقديم الحماية لليهود عموماً"[2].

وسوف يفسر لك لماذا كان قلب اللورد شافتسبري يمتلئ بالحب لليهود، وبذل جهداً فادحاً لتعلم العبرية، ولماذا لم ير في فلسطين سوى اليهود الفقراء، ولماذا كانت إعادة اليهود من جميع أنحاء العالم إليها غايته ومحور أعماله، أن تعلم أنه كان، مثل زوج حماته اللورد بالمرستون، من الماسون.

---

1) The British Consulate In Jerusalem In Relation To The Jews of Palestine, 1838–1914, Introduction, Pxxxiii.

2) Franz Kobler: The Vision Was There, A History Of The British Movement For The Restoration Of The Jews To Palestine, P59, World Jewish Congress, British Section,1956

في الجزء الرابع من كتابه: ١٠ آلاف من مشاهير الماسون 10,000 Famous Freemasons، الذي كتب مقدمته الماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين ورئيس الولايات المتحدة الثالث والثلاثين أيضاً هاري ترومان Harry Truman، يقول مؤرخ الماسونية وليم دنسلو William Denslow، إن:

"إيرل شافتسبري كان الأستاذ الأعظم الإقليمي Provincial Grand Master، لمحفل دورسيت(•) Dorset، لأكثر من خمسين سنة"(١).

وعن دوافعه لإنشاء قنصلية لبريطانيا في القدس، وما بذله لتحقيق ذلك، يقول شافتسبري نفسه بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٨٣٨م، في يومياته، التي أورد نصوصها المؤرخ البريطاني إدوين هودر Edwin Hodder، في سيرته لحياة شافتسبري وأعماله، التي تقع في ثلاث مجلدات: The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury:

"خلال يوم أو اثنين، سيبحر يونج، الذي تم تعيينه نائب قنصل في أورشليم/القدس، إلى الأرض المقدسة، وما أروع ذلك What A Wonderful Event It Is! مدينة شعب الإله العتيقة سوف تستعيد مكانتها بين الأمم، وسوف أتذكر دائماً أن الإله وضع في قلبي خطة الشرف، ومنحني قدرة التأثير على بالمرستون، ووفر لهذه المهمة رجلاً يترنم بأورشليم/القدس"(٢).

•) دروسيت شاير Dorsetshire : مقاطعة جنوب غرب انجلترا، تطل على بحر المانش، ومنطقة شافتسبري Shaftesbury، التي كان عميد أسرة شافتسبري في كل جيل إيرل أو حاكماً لها بالوراثة منذ سنة ١٦٧٢م، تقع شمال دورسيت شاير.

1) William Denslow: 10,000 Famous Freemasons, Vol.IV, P124, Missouri Lodge Of Research Independence, Missouri, published by: Macoy Publishing & Macoy Supply Co., Inc. Richmond, Virginia,1957.

2) Edwin Hodder The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury, Vol. I, P233, Cassell & Co. Limited, London, Paris, New York, 1886.

ويقول المؤرخ اليهودي المجري فرانز كوبلر، إن:

"لورد أشلي كوبر، الإيرل السابع لشافتسبري، صار قائد حركة إعادة اليهود إلى فلسطين، وروحها المتدفقة Dynamic Spirit، وأحدث نقلة حقيقية فيها، وأدخلها في عهد جديد، وحولها إلى برنامج سياسي وخطوات عملية، ونشر المعرفة بها بين عموم الناس"[1].

جمعية يهود لندن:

وحركة إعادة اليهود لفلسطين، قد توطنت في انجلترا، وصارت جزءًا من عقائدها وتكوين ساستها ونخبها، كما علمتَ، منذ ثورة كرومويل البروتستانتية البيوريتانية، في القرن السابع عشر، ثم ازدهرت ازدهاراً كبيراً أوائل القرن التاسع عشر، مع تأسيس جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود London Society For Promoting Christianity Amongst The Jews، والتي اشتهرت باسم: جمعية يهود لندن London Jews' Society، فإليك سكرتير الجمعية، وليم توماس جيدني William Thomas Gidney، يعرفك بقصة تأسيس الجمعية، في كتابه: تاريخ جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود The History Of The London Society For Promoting Christianity Amongst The Jews: From 1809 to 1908، الذي ألفه من أرشيفها ووثائقها:

"في سنة ١٨٠١م قدِم من برلين إلى انجلترا مسيحي يهودي اسمه جوزيف صمويل فردريك فري Joseph Samuel Frederick Frey، مع اثنين من المبشرين التلاميذ، هما بالم وأُلبريخت Palm And Ulbricht، من أجل الانضمام إلى جمعية لندن للتبشيرLondon Missionary Society، التي أُسست سنة ١٧٩٥م، وروعته الأحوال الروحية المزرية ليهود لندن، فقرر البقاء فيها، ونذر نفسه للتبشير بينهم، بموافقة جمعية التبشير وتحت رعايتها، وأقام مدرسة لتعليم الصبية والبنات من اليهود، ومع الوقت اكتشف أن مهمته تحتاج إلى منظمة مستقلة، ولا يكفي أن تكون مجرد ملحق لجمعية التبشير

---

1) The Vision Was There, A History Of the British Movement For The Restoration Of The Jews To Palestine, P59.

العامة، وفي يوم ٤ أغسطس ١٨٠٨م، في كنيسة شارع أرتيليري Artillery، تم تأسيس جمعية من مجموعة من الرجال البارزين، باسم: "جمعية لندن لزيارة المرضى والبائسين والتخفيف عنهم، ولإرشاد الجهلة، خصوصاً من الأمة اليهودية The London Society For The Purpose Of Visiting And Relieving The Sick And Distressed, And Instructing The Ignorant Especially Of The Jewish Nation"، وصار المستر فري أول رئيس لها، واعترضت جمعية لندن للتبشير على اسم الجمعية الجديدة، وطلبت أن تكون الشؤون اليهودية ضمن مهام التبشير، فتم تعديل اسم الجمعية في ١٥ فبراير ١٨٠٩م إلى جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود London Society For Promoting Christianity Amongst The Jews ... وبعد موافقة دوق كنت Duke Of Kent، تم انتخابه بالإجماع راعياً للجمعية"[١].

وكما ترى، مؤسس الجمعية يهودي، وأسسها من أجل رعاية اليهود وترقية أحوالهم، ونص على ذلك صراحة في اسمها، ثم تم تغليف مهمة الجمعية واسمها الحقيقي في التبشير بالمسيحية، ونترك لفطنتك وأنت تواصل القراءة أن تحدد هل غاية الجمعية الحقيقية كانت التبشير بين اليهود بالمسيحية، أم استيطان أذهان المسيحيين في بريطانيا وتحويلهم إلى مطية لتحقيق الأهداف اليهودية.

أما دوق كنت الذي وضع جمعية يهود لندن تحت رعايته، فهو أبو الملكة فكتوريا، وهو كما علمتَ من قبل، ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، وكان الأستاذ الأعظم لمحفل انجلترا الأعظم العتيق Ancient Grand Lodge.

وتنوعت نشاطات حركة إعادة اليهود إلى فلسطين، وجمعية يهود لندن، بين الكتب والكتابة في الصحف، وعقد المؤتمرات، وإرسال البعثات التبشيرية والطبية إلى فلسطين والقدس، وبلغت أوجها مع المذكرة التي كتبها هنري إنِّس Henry Innes، سكرتير البحرية البريطانية

---

1) William Thomas Gidney: The History Of The London Society For Promoting Christianity Amongst The Jews: From 1809 to 1908, P33-34, 37, London Society For Promoting Christianity Amongst The Jews, Printed By The Operative Jewish Converts Institute, London, 1908.

Secretary Of The Admiralty، نيابة عن الذين يأملون في خلاص إسرائيل، ووجَّهها في شهر يناير ١٨٣٩م إلى القوى البروتستانتية في شمال أوروبا وأمريكا Protestant Powers Of North Of Europe And America، وقد أعادت جريدة التايمز البريطانية The Times نشرها كاملة بعد أكثر من سنة، في ٩ مارس ١٨٤٠م، ونشرت مقتطفات منها صحيفة الجلوب The Globe، وهي صحيفة شبه رسمية Semi Official تابعة لمكتب الخارجية، مع ارتفاع موجات إعادة اليهود إلى فلسطين، وأن اجتماع شعب الإله في الأرض المقدسة قد جاء زمانه، التي أعقبت افتتاح القنصلية البريطانية في القدس، وكان ذلك ضمن:

"حملة لنشر الوعي بالمسألة السورية Syrian Question وإعاة اليهود في الصحف البريطانية، كان خلفها اللورد شافتسبري واشترك فيها بالكتابة في الصحف بنفسه، فلم يكن يمر يوم دون أن تنشر جريدة التايمز مقالة أو عموداً عن تطورات الأحداث في سوريا/الشام وارتباطها بإعادة اليهود"[1].

وفي يوم ٤ نوفمبر ١٨٤٠م، كتب اللورد شافتسبري نفسه في يومياته، وقد صار رئيس جمعية يهود لندن:

"لقد بذلت كل جهد لإقناع التايمز بالإفساح للآراء الداعية إلى إعادة اليهود إلى أرضهم، ضمن مقالاتها بخصوص المسألة السورية، وقد نجحت جهودي، فقد أخبرني اللورد بالمرستون هذا المساء أن أوراق توري Tory Papers مهدت لحل عشرة آلاف عقدة Smoothed Ten Thousand Difficulties"[2].

وقد نشر الزعيم والمؤرخ الصهيوني ناحوم سوكولوف نص مذكرة هنري إنِّس للقوى البروتستانتية كاملاً، في ملاحق كتابه: تاريخ الصهيونية، وهي مذكرة طويلة وتمتلئ بالشواهد من التوراة وأسفار الأنبياء عن شعب الإله وأرضه المقدسة وعودته إليها، فهاك فقرات منها تعرفك بفحواها وغايتها:

---

1) British Projects For The Restoration Of Jews, P6.
2) The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury, Vol. I, P315.

"مذكرة إلى القوى البروتستانتية في شمال أوروبا وأمريكا، فكتوريا ملكة بريطانيا العظمى وأيرلندا، فردريك الثالث Frederick III ملك بروسيا، وليم William ملك الأراضي الواطئة/هولندا، شارل الرابع عشر Charles XIV ملك السويد والنرويج، فردريك الرابع Frederick VI ملك الدنمارك، إرنست أوجستس Ernest Augustus ملك هانوفر، وليم William ملك فورتمبرج، أمراء المقاطعات السويسرية المتحدة الذين اعتنقوا الدين الإصلاحي The Reformed Religion، قادة دول أمريكا الشمالية المؤمنين بمجد الإله ونعمه ورحمته ... شجرة التين قد أخرجت أوراقها مرة أخرى، وبنو إسرائيل يسألون عن الطريق إلى صهيون ... أيها الملوك، لقد اقتربت الأيام التي فيها، تحت قيادة المسيا المقدسة Hallowed Sway Of Messiah، ستمتلك أمة اليهود المستضعفة مملكتها (دانيال)، وهي توجه أنظاركم نحو الإمبراطورية العظيمة التي تنهار في الشرق، لكي تنتهزوا هذا الحدث، فلسطين حجر نفيس (زكريا) في يد أتباع النبي المزيف، ولكنها ستعود لإسرائيل (ميخا) ... لقد قطع الرب إلهنا وعداً لأبرام/إبراهيم بخصوص أرض فلسطين، وقال له: "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ"(التكوين: ١٥: ١٨)، وهي منحة أبدية Everlasting، له ولنسله من بعده، ومن أجل أن يحوزوا الحكمة والنضج شتت الرب إلهنا ورثته، ولكن اسمعوا كلمة الرب: "هو الذي شتت إسرائيل، سيجمعهم ويحفظهم، كما يحفظ الراعي قطيعه" ... كما أثار الرب روح قورش Cyrus ملك فارس لبناء هيكل الرب في أورشليم (أخبار الأيام الثاني)، فإنه بينكم ويدعوكم لتحقيق إرادته، "وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى، وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ"(إشعياء: ٤٤: ٢٨)، وسوف يكون الرب إله إسرائيل مع هؤلاء الذين ينذرون أنفسهم لتحقيق إرادته، وينزل عليهم سلامه ورحمته ونعمه العظيمة"[١].

وإليك ما هو أهم من المذكرة التي قرأتها، ألا وهو رد وزير الخارجية بالمرستون والملكة فكتوريا عليها، فقد أرسل هنري إنِّس المذكرة إلى مكتب وزير الخارجية، فرفعها الماسوني بالمرستون إلى الملكة مع رسالة منه يقول فيها:

---

1) History Of Zionism 1600-1918, Vol. II, P231-234.

"لي عظيم الشرف أن أضع عند قدمي جلالتك المذكرة المرفقة، بخصوص الأوضاع الحالية لشعب الإله العتيق God's Ancient People، ومستقبله، وليس عندي شك أن مشاعر جلالتك الورعة سوف تتحرك وتمنح الآمال والتوقعات الكتابية اهتمامكم البالغ، باعتبار أن الإله الرحيم قد اختار هذه الأرض البروتستانتية لتكون مقر كنيسته، ورعايا جلالتك وخدمك المطيعون من هذا الشعب الفريد، اليهود Peculiar People, Jews، يقولون في صلواتهم إن خلاص يهودا وعودة إسرائيل إلى مسكنهم سيكون في عهد جلالتك"(١).

وأما موقف الملكة فكتوريا من المذكرة، فتعرفه من الرد الذي أرسله بالمرستون إلى هنري إنِّس، في يوم ١٤ مارس ١٨٣٩م:

"أُعْلِمكم أني قد وضعت المذكرة والرسالة المرفقة بها، بخصوص مستقبل اليهود، أمام الملكة، وأن جلالتها تلطفت واستقبلتها بسرور Pleased Graciously To Receive"(٢).

ومن بريطانيا إلى الشام، لتعرف كيف كان ما فعله أول الآتين من الخلف وابنه في الشام، ثم ما فعلته به بريطانيا وحلفاؤها، بعد أن أدى وظيفته وفتح لها الشام، ووضعت أقدامها في القدس، كيف كان هو الشرارة التي حولت حركة إعادة اليهود إلى فلسطين في بريطانيا بقيادة اللورد شافتسبري، إلى مشروع سياسي، ومهدت لمولد الحركة الصهيونية، كما يقول الزعيم الصهيوني ناحوم سوكولوف:

"بعد أن وقَّعت القوى الكبرى، في ١٥ يوليو ١٨٤٠م، اتفاقية لندن لإحلال السلام في شرق المتوسط The Levant، رفض محمد علي مقترحاتها، فاندلعت الحرب، واضطر محمد علي لتوقيع معاهدة لندن، في ١٨ يوليو ١٨٤١م، وتخلى عن مطالبه بخصوص سوريا، في مقابل أن يكون حكم مصر وراثياً في أسرته، وكانت هذه نقطة تحول شديدة

---

1) History Of Zionism 1600-1918, Vol. II, P235.
2) History Of Zionism 1600-1918, Vol. II, P236.

الأهمية في تاريخ فلسطين Turning Point Of Much Significance، ففي هذه اللحظة صار في إمكان اليهود أن يستعيدوا أرضهم، إذا توافرت لهم منظمة تعمل من أجل تحقيق هذا المشروع، وانجلترا هي البلد الوحيدة في العالم في ذلك الزمان التي كانت تحتضن هذه الفكرة، وقد أثارت هذه الأحداث التي تجري في الشرق اهتمام اللورد شافتسبري بشدة، وحفزته لبذل جهود أكبر"[1].

وأول وأهم ما يجب أن تنتبه إليه، ليس ما قاله ناحوم سوكولوف، بل الفرق بين ذهن سوكولوف اليهودي الذي يرى الأحداث متصلة، ويدرك أن كلاً منها خطوة في مسار، نتجت من سابقتها، وتمهد للتي بعدها، وأن ما يحدث في الغرب تتلاقح آثاره مع ما يشهده الشرق، وأن إتمام المشروع اليهودي ثمرة هذا التلاقح، وبين الأميين في بلاليص ستان، ذوي الأدمغة المفككة، الذين يغرقون في تفاصيل الأحداث الصغيرة، ويرونها متناثرة لا رابط بينها، ويذهلون بها عن رؤية النقلات الكبيرة، ولا يدركون أن هذه النقلات خطوات في مسار، وأن كل خطوة منها ما كان لها أن تكون من غير سابقتها، وليس عندهم أدنى وعي بصلة المسار الذي يسير فيه الغرب الحديث بالمسار الذي تم رسمه للشرق ودفعه فيه منذ حملة الماسوني نابليون على مصر وتكوين دولة أول الآتين من الخلف، ولا بصلة المسارين معاً باليهود ومشروعهم الساري عبر التاريخ، وفي جميع الأمم غرباً وشرقاً.

ويلي ذلك أن تنتبه، مما قاله سوكولوف، إلى أن مواجهة بريطانيا وفرنسا والقوى الكبرى لأول الآتين من الخلف، واجباره على إخلاء الشام، لتصبح فراغاً مؤهلاً لاستقبال اليهود، هي الخطوة الثانية، والخطوة الأولى كانت دفع هذه الإمبراطوريات الماسونية نفسها أول الآتين من الخلف لتوجيه ضربات للدولة العثمانية واستنزافها وقطع الشام منها، لكي يحمل عنهم بجيشه من المصريين عبء هذه الخطوة التي كانت ستكبدهم تكلفة باهظة في الأموال والأرواح، لأنهم لو فعلوا ذلك بأنفسهم لصاروا في مواجهة شعوب الإسلام كلها.

فمعاهدة لندن، وقطع الشام عن مصر، هي النقلة الثانية في مسار المشروع اليهودي في الشرق، والنقلة الأولى هي التي خطاها أول الآتين من الخلف، ألا وهي تكوين دولته وبناء

---

1) History Of Zionism 1600-1918, Vol. I, P125.

جيشه وإطلاقه ليستنزف الدولة العثمانية ويقطع منها الشام، ويفتحها في الوقت نفسه، ويفتح فلسطين والقدس، لليهود ولحراسهم من الإمبراطوريات الماسونية، فأصبحت الشام بالنقلتين معاً معزولة عما حولها شرقاً وغرباً، وجاهزة لاستقبال اليهود، ولخروج مشروعهم من مكامنه في أدمغة الساسة إلى سياساتهم، ولكي ينتقل نقلة تاريخية من كواليس الحكومات الأوروبية إلى سطح الأرض العربية.

وثالث ما يجب أن تدركه من كلام سوكولوف، لماذا لم يكن أول الآتين من الخلف يصلح لإتمام المشروع اليهودي، رغم أنه خريج حارة اليهود وربيبهم وصديقهم وفتح مصر والشام لهم، وهو لا يفرق في ميزاننا عن اليهود الأخفياء، أو بكلمات أصرح هو عندنا منهم، ورغم أن المشروع اليهودي بوصلته والغاية التي دفع الشرق كله نحوها، ولماذا انتهت مهمته وكان لابد من إزاحته من الشام بعد أن خطا الخطوة الأولى ومهد الشرق للمشروع، لتتحول قيادته إلى بريطانيا.

لأن بريطانيا محضن طبيعي، كما رأيت، للمشروع اليهودي، وهو جزء من عقائد المملكة وملكتها وساستها ونخبها وعموم أهلها، بينما أول الآتين من الخلف استولى على حكم بلاد العرب وشعوب الإسلام، وهذه الشعوب يمكن إجبارها على الرضوخ بالقوة لهذا المشروع، لكنها ليست محضناً طبيعياً ولا تلقائياً له، ولا يمكن تحويلها إلى قوة فاعلة فيه، ولا توظيفها من أجله بعد أن يصبح صريحاً ويظهر إلى العلن، بل هي بعقائدها وتاريخها سد منيع أمامه، ومن ثَم فأقصى ما يمكن الوصول إليه مع هذه الشعوب هو إخراجها من موازين القوى في الشرق وعزلها عن الفعل والتأثير في ما يشهده من أحداث، وهي بالفعل الغاية التي كانت تدور حولها سياسات بريطانيا وفرنسا ونظمها الإدارية والقانونية والتعليمية والإعلامية التي أقامتها في ما احتلته من بلاد الشرق، مع إقامة نخب مزيفة على سطح كل بلد وتمليكها الجيوش والسلاح، لكي تتبعها وتسير خلفها، وتتواطأ معها على إتمام المشروع اليهودي، بأن تحمل عنها عبء تكتيف شعوب الإسلام.

ومن الشام إلى بريطانيا مرة أخرى، لتعرف جهود اللورد شافتسبري الأكبر في بلورة المشروع اليهودي، وخطوته السياسية والعملية التالية بعد القنصلية البريطانية في القدس، والتي حفزه لها اتفاق الدول الأوروبية على إخراج أول الآتين من الخلف من الشام.

بعد أسبوع من انعقاد مؤتمر لندن، واتفاق القوى الأوروبية الكبرى، بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا، على إخراج أول الآتين من الخلف من الشام، كتب اللورد شافتسبري في يومياته، بتاريخ ٢٤ يوليو ١٨٤٠م:

"يبدو أن كل شيء قد صار جاهزاً لعودة اليهود، وطريق ملوك الشرق The Kings Of The East قد أصبح مُعبداً، وإذا ضمنت القوى الغربية الخمس الحماية للجنس العبري، فسوف يعودون إلى فلسطين بأعداد كبيرة، وببركة الإله By The Blessing Of God، سوف أقوم بإعداد مذكرة، وأدعمها بكل ما يمكنني جمعه من شواهد وبراهين، وواثقاً من رحمة القدير وحكمته، سوف أضعها أمام وزير الخارجية"[1].

وعن استجابة بالمرستون لمقترحاته، كتب شافتسبري في يومياته، بتاريخ ١ أغسطس ١٨٤٠م:

"بعد تناول العشاء بقيتُ مع بالمرستون وحدنا، وقدمت له مشروعي، الذي يبدو أنه وافق هواه، وبعد أن سألني بضعة أسئلة وعدني بالاهتمام به، كم هي رائعة ترتيبات العناية الإلهية How Singular Is The Order Of Pro\idence، إذا قورنت بتدبير الإنسان، فقد اختار الإله بالمرستون ليكون أداة الخير Instrument Of Good لشعبه العتيق، بإجلاله لإرثهم، واعترافه بحقوقهم"[2].

---

1) The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury, Vol. I, P310.
2) The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury, Vol. I, P311.

ويقول المؤرخ اليهودي فرانز كوبلر، إن:

"ميل بالمرستون لمقترحات شافتسبري، ظهر في المقالة التي نُشرت يوم ١٤ أغسطس، في صحيفة الجلوب شبه الرسمية التابعة لمكتب الخارجية، بعنوان: بخصوص اليهود A Regard For The Jews، والتي طرحت مسألة عودة اليهود إلى فلسطين، وأن مهمة انجلترا هي محاكاة ما فعله قورش To Imitate The Deed Of Cyrus"[١].

وفي ٢٤ أغسطس ١٨٤٠م، كتب شافتسبري في يومياته:

"أخبرني بالمرستون أنه أرسل تعليمات إلى اللورد بونسونبي، لكي يبدأ في إجراء مفاوضات مع رشيد باشا في القسطنطينية/الأستانة، بخصوص حماية اليهود والسماح بعودتهم إلى فلسطين، وهذه مقدمة Prelude لتكرار مرسوم قورش (بعودة اليهود إلى فلسطين وبناء الهيكل)"[٢].

وفي ٢٥ سبتمبر ١٨٤٠م، قدم رئيس ديوان الملكة فكتوريا وعضو مجلسها الخاص الماسوني شافتسبري إلى وزير الخارجية الماسوني بالمرستون، مذكرة رسمية مكتوبة، بعنوان: مخطط لاستعمار فلسطين Scheme For The Colonisation Of Palestine، لتكون ضمن التسوية النهائية والصياغة الأخيرة لاتفاقية لندن التي سيجبرون أول الآتين من الخلف على توقيعها، وقد نشر نصها كاملاً المؤرخ إدوين هودر في سيرته لحياة شافتسبري وأعماله، فهاك هي:

"لقد قررت القوى الأوروبية أن تتولى بنفسها تسوية المسألة السورية، وسوف أقترح خطة إذا تم تبنيها فسوف تضمن التطور واستغلال الخصوبة الهائلة لجميع البلدان الواقعة بين نهر الفرات والبحر المتوسط، وهذه الخطة تستلزم وجود سلطة قوية ومعترف بها، وقوانين مستقرة وحاسمة، وحكومة ترغب في السلام الداخلي وقادرة على تحقيقه، هذه

---

1) The Vision Was There, A History Of the British Movement For The Restoration Of The Jews To Palestine, P61.
2) The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury, Vol. I, P311.

المناطق الشاسعة هي الآن مقفرة وخالية Desolate، وإنتاجها يتناقص سنة بعد سنة، بسبب قلة الأيدي العاملة، وهي عديمة القيمة Worthless، كمصدر للموارد، إذا قورنت بالثروات التي يمكن أن تدرها إذا أُدخلت إليها الصناعة، وهي تحتاج إلى القوة العاملة وإلى رأس المال معاً، ورأس المال بطبيعته شديد الحساسية، ولا يتدفق في أي بلد إلا بعد ضمان الأمان للأرواح والممتلكات، وبالنسبة لهذه المناطق التي يدور فيها النزاع، يوجد شعب وفير العدد، وإن يكن مشتتاً، لديه إغراءات نحوها وآمال فيها تجعله أكثر اهتماماً بها من أي تجمع آخر في البشرية، ويمكن القول باطمئنان إنهم يأملون في استعادة أرض فلسطين، والأكثر أنهم يعتقدون أنه قد حان زمان ذلك، وكل ذكرى من الماضي، وكل إشارة إلى المستقبل، تحرك آمالهم، لكن خوفهم على حياتهم وعلى ممتلكاتهم يعرقل حركتهم، ولو قامت القوة الحاكمة لسوريا/الشام بوضع قوانين عادلة، توفر بها الحماية لليهود مثل غيرهم، وضمنت القوى الأربع ذلك، وصدقت عليه ضمن مواد المعاهدة، فسوف ينفتح الطريق على الفور، ويكتسب الشعب اليهودي الثقة ويتجاوز هواجسه، ويتدفق على هذه المناطق، ويستدعي إليها الصناعة والمشروعات وثرواته المخبوءة Hidden Wealth، توجد أسباب عديدة لأن يكون المتوقع منهم أكثر من أي أحد آخر يمكن أن يستوطن هذه الأرض، فلديهم ذكريات عريقة فيها، وتعلق كبير بها، وترتبط في قلوبهم بكل ما هو مجيد في ماضيهم، وبكل ما ينتظرونه من مجد في مستقبلهم، وجدهم ومثابرتهم لا نظير لها، وهم موجودون في كل مكان تقريباً، وقد اعتادوا على الحكم المستبد، ولا يهتمون بالمسائل السياسية، وحصروا آمالهم في التمتع بما يجمعونه من مال، وقد عوَّدتهم عهود طويلة من المعاناة على التحمل وإنكار الذات Self Denial، وسوف يكونون سعداء بإظهار هذه الخصال في استيطان بلدهم العتيق وخدمته، ولو اعتمدنا عودتهم في ضوء تأسيس جديد لفلسطين أو استعمارها، فسوف نجد أنها أرخص طريقة وأكثرها أماناً لإمداد هذه المناطق غير المأهولة بالسكان Depopulated Regions بما تحتاجه، فسوف يعودون على نفقتهم، وسوف يخضعون لشكل الحكم القائم، دون أوهام عن المشاركة فيه، لأنهم تعودوا في كل مكان على طاعة الحكومات المستبدة، وسوف يُقدرون وضع الأرض بين يدي أصحابها الحقيقيين، ويعملون على الحصول عليها وزيادة إنتاجها بالوسائل الشرعية، مثل الشراء والإجارة، ولكونهم مفصولين عن جميع الشعوب الأخرى في الأرض، فلن ينحازوا أو

يتعاطفوا مع أي أمة تسير في اتجاه خاطئ، والضمان الذي أقترح وضعه في الاتفاقية، يمكن أن يتحقق عبر حماية القناصل ونواب القناصل الموقرين من أمم مختلفة، وسوف يكون ذلك كافياً لحماية الشعب اليهودي، وضمان ممارسته لحقوقه، وفوائد ذلك سوف تعم العالم المتحضر بأسره The Whole Civilised World "[١].

ورغم أن رغبة شافتسبري لم تتحقق، ولم يوضع النص الذي أراده عن عودة اليهود إلى فلسطين وحمايتهم ضمن مواد معاهدة لندن، فقد تبنى بالمرستون مخطط شافتسبري لاستعمار فلسطين بواسطة اليهود، وصار فعلاً دليل الحكومات البريطانية جميعها ودستورها في التعامل مع فلسطين في كل المراحل التالية، إلى أن سلمت فلسطين للعصابات الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى.

صهيونية بلا يهود:

وفي سنة ١٨٨٢م، قبل وفاته بثلاث سنوات، حوَّل شافتسبري بنفسه مشروعه لاستيطان اليهود في فلسطين إلى واقع، حين اشترك مع إليزابيث فِن Elizabeth Finn، زوجة جيمس فِن James Finn، ثاني قناصل بريطانيا في القدس بعد وليم يونج، في تأسيس جمعية تخفيف المعاناة عن اليهود Society For The Relief Of Distressed Jews، والتي اشتهرت في بريطانيا باسم صندوق استعمار سوريا Syrian Colonisation Fund، وصار شافتسبري أول رئيس للجمعية، وكان هدف الجمعية دعم المهاجرين اليهود الذين بدأوا في التدفق على فلسطين من شرق أوروبا، كما قال شافتسبري في بيان تأسيس الجمعية:

"**هدف هذه الجمعية توفير الراحة والوظائف لليهود، خصوصاً في الأرض المقدسة، حتى يتوفر القدر الكافي من التمويل اللازم لتمكينهم من تنظيم أنفسهم في مستعمرات Enable Them To Form Themselves Into Colonies يتحملون مسؤوليتها بأنفسهم**"[٢].

---

1) The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury, Vol. I, P313-315.
2) British Projects For The Restoration Of Jews, P9.

وكذلك مقترح شافتسبري بأن يكون ضمان الحماية لليهود في فلسطين، عن طريق قناصل عدة دول أوروبية وليس دولة واحدة، قد تم تنفيذه عملياً أيضاً، إذ:

"في سنة ١٨٤٢م تم افتتاح قنصلية بروسيا في القدس، تلتها قنصلية فرنسا وقنصلية سردينيا سنة ١٨٤٣م، ثم القنصلية الأمريكية سنة ١٨٤٤م، والقنصلية النمساوية المجرية سنة ١٨٤٩م"[1].

وإذا عدت إلى مذكرة شافتسري الرسمية ومخططه لاستعمار فلسطين، فستجده وصف ما بين الفرات والبحر المتوسط بأنها: "**بلاد مقفرة وخالية**"، وأنها : "**مناطق خالية من السكان**"، رغم أن تعداد الشام حينذاك كان حوالي مليون نسمة، ٨٣% منهم من المسلمين، وتعداد فلسطين وحدها نحو أربعمائة ألف، ٨٥% منهم مسلمون، كما علمت من التعدادات التي أوردناها لك في باب: نحو تهويد القدس.

والماسوني شافتسبري، رئيس جمعية يهود لندن، هو أول من روج لهذه الأكذوبة عن الشام وفلسطين، لتكون ذريعة لتبرير إعادة اليهود لفلسطين واستيلائهم على أراضيها، ثم ثابر على ترسيخ هذه الأكذوبة في أذهان ساسة بريطانيا، وفي يوم ١٧ مايو ١٨٥٤م، كتب في يومياته:

"لقد كتبت اليوم إلى السير موشيه مونتفيوري، لأعلم موقف اليهود من الخطة التي فاتحت فيها بالفعل كلاريدون Claredon (وزير الخارجية)، وأرسل كلاريدون إلى اللورد ستراتفورد Stratford (سفير بريطانيا في الأستانة)، لكي يحرك السلطان من أجل إصدار فرمان يمنح اليهود حق شراء الأراضي في سوريا، وسوف يكون ذلك شبيهاً بمرسوم قورش[•]، الإمبراطورية التركية في طريقها للانحلال سريعاً، وجميع الأمم والقوميات في قلق، وسوريا ضائعة بلا سكان Wasted Without An Inhabitant، وهذه المناطق الشاسعة والخصبة ستصبح بلا حاكم ولا قوة تسيطر عليها، ولا احد يمكنه ملأها، لا الأوربيين ولا الأمريكان، ولا الآسيويين، ولا الأفارقة، ثَمة بلد بلا أمة Country

---

1) Palestine In Transformation,1856-1882, Studies In Social, Economic and Political Development,P49.

•) رفض السلطان عبد المجيد الأول إصدار فرمان يمنح فيه اليهود حق تملك الأراضي في فلسطين.

والإله بحكمته ورحمته يوجهنا الآن نحو أمة بلا بلد Nation Without A Nation، شعبه المحبوب، أبناء إبراهيم وإسحق ويعقوب"[1] Without A Country.

وأكذوبة الماسوني شافتسبري عن بلد بلا شعب لشعب بلا بلد، هي التي استعارتها منه الحركة الصهيونية بعد تكوينها، وجعلتها شعاراً لتسويق مشروعها للاستيلاء على فلسطين واحتلال بلداتها وقراها، وأول من استعار أكذوبة شافتسبري وصاغها من الصهاينة، إسرائيل زنجويل Israel Zangwill، أحد رفقاء هرتزل وشركائه في تأسيس الحركة الصهيونية، في دراسة عنوانها: العودة إلى فلسطين The Return To Palestine، نشرها في عدد شهر ديسمبر ١٩٠١م من دورية الليبرالي الجديد New Liberal Review، التي تصدر في لندن، فيقول زنجويل:

"فلسطين بلد بلا شعب، واليهود شعب بلا بلد Palestine Is A Country Without A People, The Jews Are A People Without A Country"[2].

وفي محاضرة عامة ألقاها في لندن، سنة ١٩٠٣م، بعنوان: صهيون تطلبنا Zion Whence Cometh My Help، يقول زنجويل:

"فلسطين بلد مخربة، واليهود شعب محطم، وشفاء كل منهما في الآخر، فلسطين تحتاج شعباً، وإسرائيل تحتاج بلداً، وبتجديدها للأرض المقدسة سوف تنبعث إسرائيل من جديد In Regenerating The Holy Land, Israel Could Regenerate Itself"[3].

والآن نريدك أن تعود إلى مذكرة شافتسبري الرسمية ومخططه لاستعمار فلسطين مرة أخرى، وتقرأها بعناية وتمهل لتنتبه إلى أهم ما فيها، وهو ما لم يرد فيها، ألا وهو المفارقة بين دوافع الماسوني شافتسبري الحقيقية، هو والماسوني بالمرستون، والملكة فكتوريا التي هي من

---

1) The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury, Vol. II, P478.
2) Israel Zangwill: The Return To Palestine, New Liberal Review, London, December, 1901, P628.
3) Israel Zangwill: Zion Whence Cometh My Help, In: Maurice Simon, Editor: Speeches, Articles And Letters Of Israel Zangwill, P80, Soncino Press, London, 1937.

اليهود الأخفياء وأبناؤها من أساتذة الماسون العظام، وبين الغلاف الذي غلف فيه هذه الدوافع في مذكرته الرسمية التي قدمها لوزارة الخارجية، ليتم إدراجها في معاهدة لندن.

فدوافعهم، كما رأيتها في يوميات شافتسبري وفي حواراته ومراسلاته الخاصة مع بالمرستون، دوافع عقائدية خالصة، محورها الإيمان أن اليهود شعب الإله، وأن فلسطين أرضهم المقدسة التي منحهم الإله إياها، ووعده لهم بالعودة إليها في نبوءات أنبياء بني إسرائيل، وأن هذه العودة شرط في مجيء المسيح الثاني عند البروتستانت، الذي هو نفسه الهامشيحاه الذي ينتظره اليهود وسوف يتبعونه عند مجيئه، أما في هذه المذكرة الرسمية فقد نسب شافتسبري الدوافع العقائدية لليهود فقط، وحجب دوافعه هو العقائدية وأخفاها في أغلفة من دوافع أخرى تتعلق بمصالح بريطانيا السياسية ومنافع مادية واقتصادية سوف تعم العالم المتحضر، مثل تطوير المنطقة التي بين الفرات والبحر المتوسط واستثمار خصوبتها والعمل على إدخال الصناعة إليها من أجل ازدهارها، وبرر اقتراحه بجلب اليهود تحديداً إلى هذه المنطقة وحمايتهم بأنه يريد من بريطانيا توظيفهم واستغلال ارتباطهم بالشرق في استعماره لمصلحتها، وبأنهم لن يكلفوا بريطانيا شيئاً لكونهم عمالة ماهرة ورخيصة وسوف يأتون إلى فلسطين على نفقتهم، بل وسوف يحضرون ثرواتهم المخبوءة إليها.

والغلاف الذي غلف فيه شافتسبري وبالمرستون وساسة بريطانيا وملوكها سياساتهم ودوافعهم الحقيقية لغزو الشرق وغرس اليهود في قلبه، هو الذي ابتلعه الأميون من الساسة والمؤرخين في بلاليص ستان طوال القرن العشرين، وبنوا عليه سياساتهم وتواريخهم، وأقاموا وما زالوا يقيمون حوله فهمهم للمشروع اليهودي وعلاقة بريطانيا به، هي ووريثتها الولايات المتحدة الماسونية، ويعيشون في أوهام أنهم سيتمكنون يوماً ما من استمالتهم وإقناعهم أن مصالحهم مع بلاليص ستان وليس مع اليهود.

ولكي لا تتوهم أن إعادة اليهود إلى فلسطين، مشروع بريطانيا البروتستانتية فقط، ولا أن تغليف هذا المشروع في أغلفة الاستعمار السياسي والاقتصادي، استراتيجيتها وحدها، ولكي توقن أنه مشروع كل امة استوطن اليهود أذهان ساستها ونخبها، وسيطروا على تجارتها واقتصادها، إليك أحد آباء الصهيونية، اليهودي الألماني موشيه هِس Moses Hess، يخبرك

عن مشروع اليهود لفرنسا الماسونية، ويغلفه لها، وهو اليهودي، في غلاف السياسة والمصالح الاقتصادية.

يقول هِس في كتابه: روما والقدس Rome And Jerusalem، الذي صدر لأول مرة بالألمانية في لايبزج Leipzig، سنة ١٨٦٢م، في الوقت نفسه الذي كان المشروع اليهودي يختمر بغلافه في بريطانيا البروتستانتية الماسونية:

"إذا كان عندكم شك في أن فرنسا سوف تساعد اليهود في تكوين مستعمرات، ربما تمتد من السويس إلى أورشليم/القدس، ومن ضفاف نهر الأردن إلى شواطئ البحر المتوسط، فاقرأوا الكتاب الذي صدر بعد أحداث سوريا، عن دار النشر الشهيرة دنتو Dentu، بعنوان: المشكلة الشرقية الجديدة The New Oriental Problem، وقد كتبه مؤلفه إرنست لاهارانErnest Laharanne بطلب من الحكومة الفرنسية، لكنه عبَّر عن روح الأمة الفرنسية، حين ألح على الأخوة التي بيننا (اليهود والمسيحيون)، واستعادتنا لوطننا القديم، بناءًا على دوافع سياسية وإنسانية خالصة Purely Political And Humanitarian Motives، وليس على أسس دينية ... بفضل تعاطف الشعب الفرنسي واهتمام السياسة الفرنسية، بعد أن تنتهي الجيوش الفرنسية المظفرة من الإطاحة بنبوخذ نصر الحديث، فسوف تتمم عملها بتخليص الأمة اليهودية، لأنه من المهم لفرنسا أن ترى الطريق الذي يوصل إلى الهند والصين مستوطَناً بشعب يوالي فرنسا، لكي تتمكن من إتمام المشروع الذي آل إليها من الثورة العظمى، ولا توجد أمة يمكن أن تشترك مع الفرنسيين في هذه المهمة سوى اليهود، ويبدو أن كلاً منهما خُلق للآخر They Were Created For Each Other، ويتشابهان في روحهما القومية والإنسانية ... وبخصوص إقامة مستعمرات يهودية على الطريق إلى الهند والصين، فلا يوجد نقص لا في العمالة والكفاءات اليهودية، ولا في رأس المال، فقط دعوا البذرة تُغرس تحت حماية القوى الأوروبية، وسوف تُزهِر شجرة حياة جديدة بنفسها، وتثمر فواكه يانعة"[1].

---

1) Moses Hess: Rome And Jerusalem, A Study In Jewish Nationalism P149-150, 167-169, Translated From The German By: Meyer Waxman, Bloch Publishing Company, New York, 1918.

وارنست لاهاران، الذي ألف كتابه: المسألة الشرقية الجديدة، الإمبراطورية المصرية والعربية وإعادة القومية اليهودية La Nouvelle Question D'Orient. Empires D'Égypte Et D'Arabie, Reconstitution De La Nationalité Juive، بطلب من الحكومة الفرنسية، وألح فيه على الأخوة بين اليهود والمسيحيين، ودعا إلى أن تتبنى فرنسا مشروع إحياء القومية اليهودية وإعادة اليهود إلى فلسطين، لم يكن مجرد كاتب أو مؤلف، فهو المستشار الخاص للإمبراطور نابليون الثالث Napoleon III، وألف كتابه بناءًا على رغبته.

والإمبراطور نابليون الثالث، هو شارل لويس بونابرت Charles Louis Napoleon Bonaparte، وهو ماسوني، وأحد أعضاء الشرق الأعظم الفرنسي، وأبوه لويس بونابرت Louis Bonaparte كان نائب الأستاذ الأعظم للشرق الأعظم، وعمه جوزيف بونابرت Joseph Bonaparte كان الأستاذ الأعظم، في عهد أخيهما الإمبراطور نابليون بونابرت، وهو أيضاً ماسوني، كما عرفت تفصيلاً من قبل، ووضع الماسونية في فرنسا وإيطاليا وبلجيكا تحت رعايته وحمايته بعد أن صار الإمبراطور.

وكما ترى، بينما كان اليهود والمتهودون في بريطانيا يعملون جاهدين من أجل دفع بريطانيا نحو تبني مشروع إعادة اليهود إلى فلسطين واستعمارها بهم، لأن ذلك سيكون في مصلحة بريطانيا وسياساتها في مواجهة القوى الأخرى، خصوصاً فرنسا، كان اليهود والماسون في القارة الأوروبية يقدمون لفرنسا مشروعاً تساعد فيه اليهود على العودة لفلسطين وتكوين مستعمرات فيها، من باب أن ذلك سيحقق مصالح فرنسا السياسية والاقتصادية في مواجهة منافسيها، خصوصاً بريطانيا!، وبعد أن يشترك هؤلاء وأولئك في إعادة اليهود إلى فلسطين وتمكينهم فيها، ينتهي دور الاثنين ويرحلان معاً، وتبقى دولة اليهود، وهذا هو موجز تاريخ الغرب الحديث.

صندوق استكشاف فلسطين وتهويدها

وبقي من الماسوني شافتسبري اشتراكه في تأسيس صندوق استكشاف فلسطين Palestine Exploration Fund، ورئاسته له، وهو الصندوق الذي قام بتهويد فلسطين جغرافياً وطبوغرافياً، ومهد لتهويدها سياسياً، من قبل أن تظهر الحركة الصهيونية، ومن قبل أن يزحف اليهود على فلسطين، عبر استكشافه لفلسطين وإجراء حفريات لاكتشاف آثارها في العصور القديمة في ضوء ما ورد عنها في التوراة وأسفار الأنبياء، وأعاد رسم خريطة فلسطين بعد منح البلدات والقرى والمواقع أسماءها العبرية الكتابية بديلاً عن أسمائها العربية.

وفي أطروحته التي حصل بها على الدكتوراة في التاريخ من جامعة ليسستر Leicester البريطانية، وكان عنوانها: صندوق استكشاف فلسطين ١٨٦٥م-١٩١٤م The Palestine Exploration Fund 1865-1914، يقول جون جيمس موسكروب John James Moscrop، إن:

"إنشاء الصندوق كان عمل مجموعة ذات ميول مشتركة من خبراء الكتاب المقدس وعلماء الآثار Group Of Like-Minded Biblical Scholars And Archaeologists"[١].

ويقول موسكروب في أطروحته للدكتوراة، إن طرح فكرة إنشاء صندوق استكشاف فلسطين لأول مرة، كان في القدس سنة ١٨٦٢م، إبان الرحلة الملكية التي زار فيها أمير ويلز/الملك إدوارد السابع، وهو ماسوني من الدرجة الثالثة والثلاثين، مصر وسيناء والأرض المقدسة، للتسرية عنه بعد وفاة زوجته، وزار خلالها القدس والخليل، وكان أول شخص غير مسلم يدخل الحرم الإبراهيمي علناً وبهويته الحقيقية.

---

1) John James Moscrop: The Palestine Exploration Fund 1865-1914, P35, Thesis Submitted For The Degree Of Doctor Of Philosophy At The University of Leicester, 1996.

وفي يوم ١٢ مايو ١٨٦٥م، تم عقد اجتماع تمهيدي لتأسيس الصندوق في قاعة القدس Jerursalem Chamber، في دير وستمنستر، ودُعي إليه الساسة وأعضاء البرلمان وأساتذة جامعتي أوكسفورد وكمبردج وصفوة المجتمع في لندن، وتم تأسيس الصندوق برئاسة أسقف يورك ورأس الكنيسة الإنجليزية وليم طومسون William Thomson، وتكوين لجنة عامة للصندوق، وكان سكرتيرها والفاعل الحقيقي في الصندوق جورج جروف George Grove، وهو مهندس ومؤرخ موسيقي، وكان أبوه توماس جروف Thomas Grove أحد مؤسسي جمعية يهود لندن، ونُشر خبر تأسيس الصندوق في كبرى صحف لندن، التايمز والتلجراف والبوست.

وفي يوم ٢٢ يونيو ١٨٦٥م تم إعلان تأسيس الصندوق، من قاعة ويليس Willis' Room، في كنيسة القديس جيمس St. James، مع إصدار بيان للتعريف به والدعوة للتبرع لإنشائه وبدء مهامه، وتم افتتاح فروع وجمعيات تابعة للصندوق في مدن بريطانيا الكبرى، ونشر الصندوق في أول عدد من دوريته ربع السنوية أسماء هذه الفروع والجمعيات وأماكنها، فكانت خمسة وعشرين فرعاً.

وإليك بيان التعريف بنفسه الذي أصدره الصندوق عند تأسيسه، ونشره في أول عدد من دوريته ربع السنوية:

"لا توجد بلد يجب أن تحوز على اهتمامنا البالغ مثل التي كُتبت فيها وثائق عقيدتنا، وشهدت الأحداث الهامة التي واكبتها، وفي الوقت الحالي لا يوجد بلد يحتاج بصورة ملحة إلى استكشاف أكثر منها، وحتى الرحالة حين يذهبون إلى الأرض المقدسة يبدو لهم الكتاب المقدس في شكله ومحتواه كتاباً جديداً، فكثير من الإشارات التي فيه لا معنى لها حتى اليوم، أو لا ينتبه إليها أحد، وفهمها يلقي ضوءًا على عبارات بأكملها، والمقترح إنشاء

صندوق، بغرض دراسة الأرض المقدسة Investigating The Holy Land، عبر توظيف أكفأ الأشخاص لدراسة المسائل التالية ..."[١].

والغرض الحقيقي لصندوق استكشاف فلسطين تعرفه من أول مهمة أخذها على عاتقه، ومن الذين مولوا إنشاءه والإنفاق على بحوثه واستكشافاته في فلسطين.

فأما المهمة الأولى للصندوق، فهاك هي كما نص عليها في بيان تأسيسه:

"أورشليم/القدس وحدها ستكون ميداناً فسيحاً للبحوث الأثرية، فما فوق الأرض سوف يتم دراسته والتعرف عليه بدقة، ولكن الصعوبة الحقيقية في استكشاف ما تحت سطح الأرض، قبور ملوك جبل صهيون، ومسار وادي تَيربون[•] Tyropoeon Valley، وحدود الهيكل وأبعاده الحقيقية، وموقع برج أنطونيا[•] Antonia Tower، ومكان قصر هيرود، ومكان الأوفل[•] Ophel، وبركة بيت حِسدا[•] Pool Of Bethesda، وعين ماء حزقيا[•] وقناته Spring And Conduit Of Hezekiah، فهذه كلها تنتظر الاستكشاف"[١].

---

1) Palestine Exploration Fund: Topography Of Jeruslem, Quarterly Statemen, No. I, January To March 1869, P1, Office Of The Palestine Exploration Fund, 9Pall Mall East, S.W. London, 1869.

•) وادي تَيربون Tyropoeon Valley: هو الاسم الذي أطلقه المؤرخ اليهودي يوسفوس على الوادي الذي يقع جنوب غرب القدس، ويمر بين جبل الهيكل/الحرم القدسي/المسجد الأقصى القرآني وبين جبل صهيون، واسمه في التوراة وادي هنوم، وهو الآن وادي ربابة.

•) برج أنطونيا Antonia Tower: برج أو حصن أقامه حاكم فلسطين اليهودي هيرود الثاني في القرن الأول الميلادي، الذي بنى الهيكل الثاني، وكان يحكم فلسطين باسم الإمبراطورية الرومانية، وسمى البرج: أنطونيا باسم الإمبراطور الروماني ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius، وأقام هيرود البرج محل الحصن الذي شيدته الدولة الحشمونية في القرن الأول قبل الميلاد، ولا يُعلم مكانه تحديداً، ويرجح أنه كان في الجهة الشمالية من جبل الهيكل/المسجد الأقصى.

•) الأوفل עֹפֶל Ophel: كلمة معناها في العبرية القديمة بروز أو ارتفاع، وهي في سفر أخبار الأيام في العهد القديم اسم تلة مسورة كان يقيم فيها صفوة اليهود، ويرجح أن مكانها شرق جبل الهيكل/الحرم القدسي.

•) بركة بيت حِسدا Pool Of Bethesda: بركة حفرها الملك هيرود في القرن الأول الميلادي، لإمداد القدس بالمياه، ثم اندثرت، وتمكن صندوق استكشاف فلسطين من العثور على آثارها في القرن التاسع عشر، وتقع شمال غرب القدس.

وكل مواقع القدس التي ذكر البيان التأسيسي لصندوق استكشاف فلسطين، الذي تم صياغته وإصداره من كنيسة وستمنستر، أن استكشافها مهمته، كما ترى، يهودية وهدفها بعث القدس البني إسرائيلية، ولا علاقة لها بالمسيحية!

وبالفعل، أول بعثة استكشافية أرسلها الصندوق إلى فلسطين، كانت مهمتها دراسة طبوغرافية القدس Topography Of Jeruslem، ونشر الصندوق نتائجها في أول عدد من الدورية ربع السنوية: Quarterly Statemen، التي بدأ في إصدارها سنة ١٨٦٩م لنشر نتائج بحوثه واستكشافاته فيها(٢).

وخلال شهري مايو ويونيو سنة ١٨٩٢م، قام الصندوق بتنظيم كورس من سبع محاضرات، عن أعماله، في مقره بميدان هانوفر Hanover Square، في قلب لندن، بعنوان: المدينة والأرضThe City And The Land، وإحدى هذه المحاضرات ألقاها السكرتير الفخري للصندوق السير والتر بيسانت Walter Beasant، وكان سابقاً السكرتير التنفيذي لها، وكان عنوان المحاضرة: العمل العام للجمعية The General Work Of The Society، وقال فيها:

"لقد جمعنا وأنفقنا منذ بدأنا حتى الآن حوالي ٨٥,٠٠٠ جنيه إسترليني، وقد أنفقناها كالتالي ... وأحب أن أقول كلمة عن كيف جمعنا كل هذا المال، إن سر هذا النجاح يكمن في شيئين، الأول الاهتمام الواسع، فما الذي يمكن أن يكون أكثر شعبية من استرداد الأرض المقدسة Recovery Of The Holy Land، والثاني أن الذين طلبوا المال وجمعوه كانوا فوق الشبهات ... وخلال سبعة وعشرين عاماً أنجزت الجمعية عملاً عظيماً دون ضجيج، ودون أن تسعى للاستعراض الخارجي External Show، ولا أحد خارج

•) حزقيا Hezekiah: في سفر الملوك الثاني وسفر أخبار الأيام الأول أنه الثالث عشر في ملوك مملكة يهوذا من بني إسرائيل، ويقع حكمه بين سنة ٧١٥ وسنة ٦٨٦ قبل الميلاد.

1) Palestine Exploration Fund: Topography Of Jeruslem, Quarterly Statemen, No. I, January To March 1869, P1.

2) Palestine Exploration Fund: Topography Of Jeruslem, Quarterly Statemen, No. I, January To March 1869, P3-10.

دائرتنا الداخلية ودائرة أصدقائنا رآنا أو علم أي شيء عنا وعما نفعله، فقد كنا مشغولين في إنجاز ثورة كاملة Cmplete Revolution، في فهم الكتاب المقدس ودراسته، لقد بعثنا الحياة في العظام اليابسة، وكنا نعيد مجلد فلسطين هيرودوس Herodian Palestine، ونسترد بلاد داوود، وكنا نعيد إلى الخريطة المدن التي اكتسحها القائد العظيم يشوع ... وثَمة مسألة أخرى صنعنا فيها ثورة كاملة، فقد أعدنا البلد للعالم إلى الأبد بالخريطة والأسماء والأماكن كما هي في الكتاب المقدس، وقد استعاد رجل واحد، هو كوندر Conder، من الأسماء القديمة ما يفوق ما فعله جميع من سبقوه من الباحثين والرحالة مجتمعين"[١].

وقائمة أوائل المتبرعين للصندوق، الذين تم تأسيسه بتبرعاتهم، وظلوا يتبرعون سنوياً للصندوق، تضم اللورد شافتسبري، ومحفل انجلترا الأعظم، واليهودي موشيه مونتفيوري، واليهودي ليونيل روتشيلد، إذ:

"تمكن جروف بعد الاجتماع التمهيدي للصندوق من إحداث نقلة كبرى Coup، بضم البارون ليونيل روتشيلد Lionel De Rothschild إلى الصندوق"[٢].

أما أكبر المتبرعين لصندوق استكشاف فلسطين، فهي الملكة فكتوريا، التي وضعت الصندوق تحت رعايتها، وبعد أن أصدر الصندوق دوريته ربع السنوية، التي كان ينشر فيها نتائج بحوثه، صارت الدورية منذ أول عدد فيها تضع تحت اسم الصندوق الذي يتصدر غلاف الدورية، أنه تحت رعاية الملكة Patron: The Queen، وعند وفاة الملكة، صارت العبارة: تحت رعاية الملك Patron: The King.

---

1) Walter Beasan: The General Work Of The Society, Lecture In: Palestine Exploration Fund: The City And The Land, A Course Of Seven Lectures On The Work Of The Society, P106, 108-109, 120, Published By The Committee Of Palestine Exploration Fund By: A. P. Watt & Son, Norfalk Street, London, Third Edition, 1894.

2) Moscrop: The Palestine Exploration Fund 1865-1914, P47.

وأحد وجوه دعم الملكة وحكومة بريطانيا للصندوق، أن المستكشفين الأوائل الذين أرسلهم الصندوق لفلسطين، كانوا من مهندسي سلاح المهندسين الملكيRoyal Engineers التابع للجيش والبحرية البريطانية، ومن أشهر هؤلاء المستكشفين الذين وهبوا أنفسهم للبحث عن آثار التوراة والعهد القديم في فلسطين، ولرسم خريطة يهودية عبرية لها، الكولونيل/السير كلود كوندر Claude Conder، أحد مهندسي سلاح المهندسين الملكي، وقد اشترك بعد ذلك في الحملة البريطانية لاحتلال مصر سنة ١٨٨٢م، تحت قيادة الجنرال جارنت ولسلي Garnet Wolseley، والميجور/السير تشارلز ويلسون Charles Wilson، واشترك أيضاً في حملة احتلال مصر، والكابتن/السير تشارلز وارن Charles Warren، وهو الذي قام بدراسة طبوغرافية القدس وإجراء حفريات في مناطق مختلفة، منها منطقة الحرم القدسي، للبحث عن الآثار الكتابية فيها، والليوتنانت/اللورد هوراشيو كتشنر Horatio Kitchener، وهو بعد ذلك الجنرال كتشنر، قائد الحملة البريطانية التي احتلت السودان سنة ١٨٩٨م، ثم المندوب السامي البريطاني في مصر، سنة ١٩١١م، ثم وزير الحرب البريطاني مع نشوب الحرب العالمية الأولى، التي تحالف فيها بقر بلاليص ستان، في مصر وفي غرب جزيرة العرب وفي شرقها وفي الخليج، مع بريطانيا الماسونية في مواجهة الدولة العثمانية.

وثلاثة من أسماء المستكشفين وقادة الجيوش البريطانية التي مرت بك من مشاهير الماسون وأساتذة محافلهم، فالجنرال جارنت ولسلي، قائد الحملة التي احتلت مصر:

"انتسب للماسونية، ونال الدرجة الأولى، درجة الصبي أو المبتدئ Apprentice، في ١٣ أبريل سنة ١٨٥٤م، وكان ذلك في المحفل العسكري رقم: ٧٢٨ ,Military Lodge No. 728، في دبلن Dublin، ويتبع محفل أيرلندا الأعظم، وترقى فيه إلى أن صار أستاذه الأعظم، وفي ٣ أبريل سنة ١٨٨٣م أسس محفلاً باسم أسرته، وهو محفل ولسلي رقم: ١٩٩٣، في مانشستر Wolseley Lodge, No. 1993، ويتبع محفل انجلترا

الأعظم، وفي سنة ١٨٨٧م صار ولسلي القيم الأعظم Grand Warden، لمحفل انجلترا الأعظم[١].

والسير تشارلز وارين، المسؤول عن الاستكشاف والحفريات في القدس:

"تم انتخابه سنة ١٨٨٤م أستاذاً أعظم لمحفل المتوجين الأربعة Quatuor Coronati، الذي صار مركز الإشعاع الماسوني للماسون من جميع الأمم"[٢].

واللورد كتشنر، قائد حملة احتلال السودان، والمندوب السامي البريطاني في مصر، ووزير الحرب البريطاني في الحرب العالمية الأولى:

"دخل الماسونية حين كان في مصر سنة ١٨٨٣م، في محفل كونكورديا رقم: ١٢٢٦ La Concordia Lodge No. 1226، وفي سنة ١٨٨٥م كان أحد المؤسسين لمحفل دروري رقم: ٢١٢٧ Drury Lane Lodge No. 2127، في لندن، وفي سنة ١٨٩٧م صار القيم الأعظم Grand Warden، في محفل انجلترا الأعظم، ثم الأستاذ الأعظم للمحفل الأعظم لمصر والسودان، التابع لمحفل انجلترا الأعظم سنة ١٨٩٩م، والأستاذ الأعظم لمحفل البنجاب الأعظم سنة ١٩٠٢م"[٣].

وأما الكولونيل كوندر، الذي ليس ماسونياً، فهو الذي رسم خريطة فلسطين العبرية، وهَوَّدها بمنح المدن والبلدات والجبال والوديان والمواقع أسماءها التوراتية، وكانت خريطته تتكون من ستة وعشرين جزءًا، وخصص كل جزء منها لمنطقة من فلسطين، ومن مجموعها تتكون خريطة فلسطين الكاملة، واشترك معه في رسم بعضها الليوتنانت كتشنر، وقام الاثنان بنشرها في كتابهما: خريطة فلسطين الغربية في ست وعشرين لوحة Map Of Western Palestine In 26 Sheets، ثم شرحوا هذه الأجزاء بالتفصيل، في كتابهما الذي يقع في

---

1) John Parsons: British Military Masonry, Nebraska College M.S.R.I.C.F, April 30, 2003.
2) Military lodges, The Apron And The Sword Or Freemasonry Under Arms, P107.
3) William Denslow: 10,000 Famous Freemasons, Vol.III, P30.

ثلاثة أجزاء، وعنوانه: مسح فلسطين الغربية Survey Of Western Palestine، وفي كتاب: مسح فلسطين الشرقية Survey Of Eastern Palestine، الذي انفرد كوندر بتأليفه.

فإليك إحدى هذه الخرائط الست والعشرين، التي هَوَّد فيها كوندر وكتشنر فلسطين، وهي للقدس والخليل والمناطق المحيطة بهما، من كتابهما: خريطة فلسطين الغربية في ست وعشرين لوحة[١].



إحدى الخرائط الست والعشرين التي رسمها كوندر وكتشنر لفلسطين، وهي لمنطقة القدس والخليل.

---

1) Captain Claude Conder And Captain Horatio Kitchener: Map Of Western Palestine In 26 Sheets, P35, From Surveys Coducted For The Committee Of The Palestine Exploration Fund During The Years 1872-1877, London, 1880.

والآن إليك كوندر نفسه يخبرك بأفكاره وأهدافه من ذلك، وما الذي كان يفعله هو والصندوق في فلسطين، في محاضرته: مستقبل فلسطين The Future Of Palestine، التي ألقاها ضمن كورس الصندوق للتعريف بأعماله، سنة ١٨٩٢م:

"في خلال العشرين سنة التي مرت منذ رأيت رمال يافا الصفراء لأول مرة، كانت قوى صامتة Silent Forces تعمل بجد، وبعملها جعلت فلسطين اليوم بلداً مختلفاً تماماً عن ذلك الذي نذر صندوق استكشاف فلسطين نفسه لدراسته ... في سنة ١٨٧٣م قام المستر تيرويت دريك Tyrrwhitt Drake بحساب عدد اليهود في أورشليم/القدس، وكانوا بضع مئات قليلة، وكانوا يزيدون بمعدل ١٢٠٠ أو ١٥٠٠ نفس سنوياً، وعندما رأيت القدس لأول مرة لم أر سوى بضع فيلات متناثرة خارج أسوارها القديمة، والآن توجد ضاحية يهودية تمتد لمسافة ميل بموازاة الطريق الغربي، وضاحية أخرى في الشمال قرب الحي القديم، وثالثة في الجنوب على الطريق إلى بيت لحم، وأتوقع ألا يقل عدد اليهود اليوم في المدينة المقدسة عن ٤٠,٠٠٠(*)، وهو ثلاثة أضعاف عددهم منذ عشرين سنة، وتجارة المدينة صارت في أيدي اليهود، ولم يعودوا أقلية مضطهدة وخائفة، بل أصبحوا سادة المدينة، وأدعي أنني قد أسهمت مع آخرين في هذا التطور، في كتابي الأول: مخيمات العمل في فلسطين Tent Work In Palestine، عارضت بشدة الفكرة الشائعة عن أن فلسطين بلد غير مأهول بالسكان، وما قلته حينها أتى إليَّ بعرض من محرر صحيفة جويش كرونيكل (الأخبار اليهودية) The Jewish Chronicle، أن أكتب في الصحيفة مجموعة مقالات عن لاستعمار اليهودي في فلسطين، وقد جذبت هذه المقالات اهتمام الدوائر اليهودية، لأنها

(*) هذا الرقم مضخم ومبالغ فيه، وفي الإحصاء الرسمي الذي أجرته الدولة العثمانية، واكتمل سنة ١٨٩٢م، كان عدد اليهود في القدس ٨,١١٠ يهودي، وهو عدد اليهود من رعايا الدولة(Kemal Karpat: Ottoman Population, Demographic and Social Char acteristics:1830-1914, P145)، وفي الإحصاء الذي أجراه الرحالة لونز Lunez، ليهود القدس، سنة ١٨٩١م، ونقله الباحثان اليهوديان روث كارك، وميشال نوردهيم، في كتابهما: أورشليم/القدس، أحياؤها وضواحيها وقراها من ١٨٠٠م إلى ١٩٤٨م، كان إجمالي عدد اليهود من رعايا الدولة العثمانية ومن غيرهم، ٢٥,٣٢٢ يهودياً، وهو أيضاً رقم مضخم ومبالغ فيه. (Ruth Kark, Michal Oren-Nordheim: Jerusalem And Its Environs: Quarters, Neighborhoods, Villages, 1800-1948, P28).

تُرجمت إلى لغات أخرى ... حجر الأساس Stone Of Foundation الذي كان أقيم عليه قدس الأقداس The Holy Of Holies، مغطى الآن بقبة الصخرة العربية القديمة التي تسمى خطأً مسجد عمر ... فلسطين تصرخ على من يسكنها، لكي يعمروا خرائبها، ويزرعوا كرومها، ويقيموا الشرفات على تلالها، والدراسات المفصلة لكل أجزاء فلسطين، والخرائط التي تبين طرقها وعيونها وأراضيها الصالحة للزراعة، والجداول عن مناخها، جميعها متاحة، واليهود قد قرأوا هذه الدراسات ... وهناك نقاط مثيرة تتعلق بخط سكة حديد دمشق الكرمل، في المقام الأول فإن إنشاء هذا الخط سوف يجعل الاحتمال الأقرب، في حالة نشوب حرب، هو أن تكون المعركة في ميدان الحرب القديم هار مجدون Armageddon، وامتلاك هذا الخط الوحيد في البلاد سيكون لا محالة هدف المخططين الاستراتيجيين، وبفرض أن دمشق سقطت أو حوصرت، فإن أي قوة قادمة لإنقاذها تريد النزول تحت الكرمل، فطريقها الوحيد سيكون عبر الأردن وهار مجدون، والاحتمال الثاني أكثر سلمية، وهو أن خطوط السكك الحديدية تسبق في الغالب الطرق وتمهد لإنشائها، ومع خط السكة الحديد سوف تتغير الأراضي شرق الأردن إلى الأفضل، لأن تواصلها مع البحر ومع العاصمة سيكون أسهل ... وما نتوقع أن نراه في المستقبل، إذا كان مسار المستقبل في فلسطين سلمياً، هو الزيادة التدريجية في أعداد المزارعين، وانتشار المستوطنات وازدهارها، ووجود الأتراك لن يمنع هذا التقدم، إلا أن العوائق التي سيضعونها يمكن أن تقلل من سرعته، وهذا النمو لن يحدث بسبب مخططات الأفراد، بل بتواصل الإنسان مع الإنسان في أوساط الطبقات المتواضعة Humbler Classes من اليهود والمسيحيين، والفلاحون المسلمون، الذين سيموت تعصبهم ببطء، سيصبحون بالتدريج وبآثار ما يحدث أكثر ذكاءًا ونشاطاً، ولكنهم لن يعودوا سادة البلاد، وكلما زاد الأوربيون ورأس المال الأوروبي في البلاد فسوف تدخل أكثر وأكثر في دائرة الدول الخارجة على دولة الاتراك ... وأي محاولة عنيفة لعرقلة التطور السلمي للبلاد سوف تؤدي حتماً إلى مسألة فلسطينية هائلة Fomidable Palestine Question، ستكون الإجابة عليها في هار مجدون ... وفي الوقت نفسه لن تعتمد عودة اليهود على أي جنس آخر، بل على أنفسهم، وهم يعودون الآن بالفعل، ولقد بدأ صندوق استكشاف فلسطين عمله فقط بغرض إلقاء ضوء جديد وصحيح على الكتاب المقدس، ولكنه أصبح بعد ذلك أداة لمساعدة هؤلاء الذين

سيصبحون في المستقبل سكان فلسطين في الحصول على الحقائق الصحيحة عن إمكانياتها Capabilities، ومن ثَم فقد أسهم بعمله السلمي في إزالة البؤس من البلاد التي نسميها الأرض المقدسة، وفي ازدهار مستقبلها"[1].

وكما ترى، محاضرة الميجور كوندر لا تعرفك فقط بعقائده وأفكاره وينابيعها في التوراة وأسفار أنبياء بني إسرائيل ونبوءاتهم، وبِدَور صندوق استكشاف فلسطين في تجهيزها لليهود، عبر إمدادهم بالدراسات المفصلة عن جغرافيتها وطبوغرافيتها، وتهويد بلداتها وقراها وتضاريسها، بل وقد جاءتك أيضاً بعناصر المشروع اليهودي كاملة، قبل أن تخرج على سطح الأرض وتظهر في الحروب والسياسات، وما حدث لم يكن سوى ترجمة ما هو كامن في العقول والنفوس، والزمان اللازم لذلك، إغراء العرب بالانسلاخ عن الدولة العثمانية والخروج عليها، من أجل تفكيكها وقطع فلسطين منها، وإغوائهم بالتمدن على الطراز الأوروبي، وتحويلهم إلى قردة مقلدة للغرب، وإيهامهم بالتقدم، وهم في الحقيقة يفقدون سيادتهم في بلادهم، ويتحولون ويحولونها إلى توابع للإمبراطوريات الماسونية، ومحاضن لليهود والدولة اليهودية.

وأما موقع اللورد شافتسري من صندوق استكشاف فلسطين، فيقول موسكروب في أطروحته للدكتوراة، إنه:

"في ٢٧ أبريل ١٨٦٥م، دُعي اللورد شافتسبري للاشتراك في الصندوق، وصار من أكبر المتبرعين له"[2].

---

1) Major Claude Conder: The Future Of Palestine, Lecture In:Palestine Exploration Fund: The City And The Land, A Course Of Seven Lectures On The Work Of The Society, P30, 46, 49, 54, 57-58, 60-61, Published By The Committee Of Palestine Exploration Fund By: A. P. Watt & Son, Norfalk Street, London, Third Edition, 1894.

2) Moscrop: The Palestine Exploration Fund 1865-1914, P45.

وفي الاجتماع السنوي للصندوق، في المعهد الملكي Royal Institution، في ١٠ يونيو سنة ١٨٧٥م، أصبح اللورد شافتسبري رئيس صندوق استكشاف فلسطين، خلفاً لأسقف يورك، وليم طومسون، فهاك كلمة أسقف يورك التي قدم فيها شافتسبري وسلمه رئاسة الصندوق:

"سوف أفسح الطريق بسرور لإيرل شافتسبري، ولا أحد أولى بهذا المكان من رئيس جمعية الكتاب المقدس The Bible Society، لأننا أيضاً جمعية كتابية ... انجلترا بلدي وأنا أعرفها وأحبها، وفلسطين أيضاً بلدي، وأنا واثق أنكم جميعاً كذلك"[١].

وهذه هو خطاب شافتسبري الذي افتتح به رئاسته للصندوق:

"ينبغي أن لا نتأخر في أن نطلب من صديقنا السكرتير المبجل المستر جروف، أن يرسل أفضل العناصر التي يملكها لكي تقوم بفحص طول فلسطين وعرضها، وتمسح الأراضي، وتذهب إلى كل ركن فيها، وأن تجهزها لعودة مالكيها القدامى Its Ancient Possessors، لأنني أعتقد أن زمان هذا الحدث العظيم لم يعد بعيداً، لدينا هناك أرض خصبة وثرية بالتاريخ، وتقريباً بلا سكان، بلا شعب، ولدينا شعب مشتت في العالم بلا بلد، وقد تحدثت في هذا الموضوع مع اللورد أبردين Aberdeen، حين كان رئيساً للوزراء، فقال لي: "إذا خرجت الأرض المقدسة من يد الأتراك فلن تذهب إلى أي قوة أخرى، وسوف تعود إلى يد الإسرائيليين Return Into The Hands Of The Israelites"، وثَمة علامات تُرينا أن الزمان الذي سوف ينزل الرب فيه رحمته على صهيون صار قريباً ... يجب توجيه التحية والامتنان لهؤلاء الرجال الذين استكشفوا فلسطين وبجهودهم زادت معرفتنا بها، ويجب استكشاف حوض نهر الأردن بأكمله، ولكن الأهم من ذلك كله، وغايتنا التي يجب أن نصل إليها هي مسجد عمر Mosque Of Omar (المسجد الأقصى)، والغوص أسفله، والتنقيب في الأقبية والسراديب التي تحت الصخرة، فقد سمعت من بعض اليهود الذين يتوارثون التقاليد شفوياً، أن هذه التقاليد تخبرهم أن تابوت العهد Ark Of The Covenant ما زال موجوداً في هذا المكان، وأنه لم يؤخذ بعيداً عنه أبداً، ونحن

---

1) Palestine Exploration Fund: Annual General Meeting Held In 10 June 1875, Quarterly Statemen, July 1875, P112, 115, Office Of The Palestine Exploration Fund, 9Pall Mall East, Bentley & Son, 8 New Burlington Street,London, 1875

نتطلع لأن نخرج تابوت العهد العتيق العظيم إلى النور، يا للسماء! Good Heavens، أي اكتشاف مجيد سيكون هذا؟!"[1]؟!

وخطاب شافستبري لا يحتاج إلى تعليق ولا بيان، لمن لم يكن من الأميين في بلاليص ستان.

وما ننبهك إليه، هو أن ما قاله اللورد أبردين، رئيس الحكومة البريطانية، لشافتسبري، من أن الأرض المقدسة إذا خرجت من يد الدولة العثمانية، فسوف تذهب للإسرائيليين ولن تكون لأي قوة أخرى، يؤكد لك ما أخبرناك به من قبل، من أن بريطانيا لم تنتهز ضعف الدولة العثمانية وتسعى لتفكيكها، بعد الضربات التي وجهها لها أول الآتين من الخلف، وأخرت هذه الخطوة سبعين عاماً، لأن غرضها الحقيقي، لم يكن مجرد تفكيك الدولة العثمانية، ولا أن تملأ هي الفراغ الناشيء عن تفكيكها، ولا أن تسمح لقوة غيرها في الشرق بملئه، حتى لو كانت حليفة لها، ولذا ضربت أول الآتين من الخلف وأخرجته من الشام رغم أنه عرض أن يشترك معها في تمزيق الدولة العثمانية، وأن يكون قوة عميلة لها تحل في الشرق محل الدولة العثمانية.

وغرض بريطانيا الحقيقي، كما تفهم الآن، كان تفكيك الدولة العثمانية، وإحداث فراغ في الشرق، لكي يملأه اليهود ويتمددوا فيه، واليهود إذ ذاك كانوا في مكامنهم في كواليس السلطة وأدمغة الساسة في الغرب، ولم يكونوا قد ظهروا على مسرح الأحداث في الشرق، ولم تكن لهم قوة سياسية ولا عسكرية صريحة، تُمكِّنهم من ملأ الفراغ الذي ينتجه تفكيك الدولة العثمانية، فلما صارت لهم هذه القوة وأخذوا أهبتهم، وصار الشرق كله مهيأً لهم، بما فعله أول الآتين من الخلف، وأتمته بريطانيا، آن أوان التفكيك وإحداث الفراغ.

---

1) **Palestine Exploration Fund: Annual General Meeting Held In 10 June 1875, Quarterly Statemen, July 1875, P115-117.**

أسقفية مسيحية والأسقف حاخام يهودي!

مشروع بريطاني ألماني من أجل شعب الإله:

قبل استيلاء أول الآتين من الخلف وابنه على الشام، لم يكن للبروتستانتية نشاط تبشيري ولا مؤسسات ولا كنائس في فلسطين، ولا في الشام كلها، ولم يكن للبروتستانت وجود كطائفة، وكان عدد البروتستانت في القدس وفلسطين كلها لا يتجاوز أصابع اليدين، لأنها بخلاف مذاهب المسيحية الأخرى، مذهب نشأ وازدهر في أوروبا، وارتبط بتاريخها وما شهدته من صراعات عقائدية وسياسية.

وإدخال البروتستانت والبروتستانتية إلى القدس، كان أحد آثار أول الآتين من الخلف وأول من يصل إلى حكم مصر الشام من خريجي حواري اليهود، هو وابنه.

ودخول البروتستانتية والبروتستانت إلى القدس كان من أجل اليهود، وجزءًا من المشروع اليهودي البروتستانتي لإعادة اليهود لفلسطين، وكان عملاً مشتركاً بين جمعية يهود لندن في بريطانيا وشقيقتها في ألمانيا!

أما على الجانب البريطاني، فيقول وليم توماس جيدني، سكرتير جمعية يهود لندن، في كتابه عن تاريخها الذي ألفه من وثائقها:

"وكانت الجمعية هي قائدة مشروع تأسيس الأسقفية في أورشليم The Society Leads The way، والفضل الأكبر في تأسيسها يعود لجهود لورد أشلي، الذي صار إيرل شافتسبري، ووزير الخارجية بالمرستون، ودكتور هاولي Howley، أسقف كانتربري وراعي جمعيتنا"(١).

---

1) The History Of The London Society For Promoting Christianity Amongst The Jews, From 1809 to 1908, P206.

وبظهور الماسوني إيرل شافتسبري والماسوني بالمرستون خلف إنشاء أسقفية بروتستانتية في القدس، تكون قد علمتَ الغرض الحقيقي من إنشائها، وأنها أُسست لتكون عوناً للقنصلية البريطانية في مهمتها، وإحدى أدوات تمهيد الطريق أمام إعادة اليهود واستيطانهم لفلسطين، وهو ما يخبرك به صريحاً شافتسبري نفسه.

في شهر ديسمبر ١٨٣٨م، كتب اللورد أشلي/إيرل شافتسبري مقالة طويلة في الدورية ربع السنوية The Quarterly Review، القريبة من الدوائر الحكومية البريطانية، وكان عنوانها: الدولة وآمال اليهود State And Prospects Of The Jews، وقد نشر نصها كاملاً المؤرخ البريطاني إدوين هودر، في سيرته لحياة شافتسبري وأعماله، فهاك هي:

"المسيحيون يُظهرون اليوم اهتماماً كبيراً وجديداً بالشعب العبري، وصار بينهما تواصل ومسائل مشتركة، واليهود في روسيا وبولندا والهند وفي كل مكان آخر يشعرون أن زمان خلاصهم قد صار وشيكاً، وهذا الشعور مصدره العميق اقترابهم المتنامي من المسيحية Growing Approximation Towards Christianity، كما تكشفه تقارير كثير من الجمعيات والرحالة، والأهم من ذلك أن ذوي الحماسة والعطف من المهتمين بالأمة اليهودية، قد وضعوا مشروعاً لتأسيس كنيسة في أورشليم/القدس، وإذا أمكن أن تكون على جبل صهيون نفسه، حيث ستتلى صلواتنا وطقوسنا يومياً أمام المخلص باللغة العبرية، وقد تم جمع مبلغ معقول من المال لهذا الغرض، والإرساليات التبشيرية صارت مقيمة بالفعل في هذه البقعة، ولا يوجد عائق سوى شراء أرض لكي نقيم عليها هذا الصرح المقدس Sacred Edifice، ويتولى الأمر في أورشليم/القدس المستر نيكولايسون[*] Nicolayson، ويشترك معه في العمل المستر بيرتز Pieritz، وهو عبري تحول إلى

•) جون نيكولايسون John Nicolayson: مبشر دانمركي اسمه الأصلي: هانز نيكولايسون Hans Nicolajsen، وقد رحل إلى لندن واستقر فيها وانضم إلى جمعية يهود لندن، وسافر سنة ١٨٢٦م إلى القدس ضمن بعثة الجمعية التبشيرية، وظل يمارس التبشير فيها سراً داخل أحد بيوت القدس، إلى أن استولى أول الآتين من الخلف وابنه على الشام، وأباحوا للإرساليات التبشيرية العمل علناً، وقد اشترك نيكولايسون في تأسيس الأسقفية البروتستانتية البريطانية الألمانية المشتركة في القدس، ثم في تأسيس كنيسة المسيح البروتستانتية الإنجيلية في القدس.

المسيحية، ويقومان بالخدمة رغم أن تابوت الرب Ark Of God محجوب خلف الأستار[•]، وثَمة مجموعة صغيرة ولكنها عميقة الإيمان من المهتدين تستمع يومياً إلى العظات الإنجيلية لكنيستنا على جبل المدينة المقدسة نفسه، بلغة الأنبياء وبروح الحواريين، من المعروف أنه لقرون كان لليونان (الأرثوذكس) والرومان (الكاثوليك) والأرمن والأتراك/المسلمين، أماكن للعبادة في أورشليم/القدس، ويتسامحه منح إبراهيم باشا اليهود هذه الميزة مؤخراً، وعقائد الإصلاح النقية The Pure Doctrines Of The Reformation، ممثلة في كنيسة انجلترا، هي الوحيدة التي ليس لها وجود وسط هذا الفساد"[١].

والآن ننتقل بك إلى الجانب الألماني في مشروع إنشاء أسقفية بروتستانتية في القدس.

في أطروحتها اتي حصلت بها على الدكتوراة من جامعة ليدن Leiden، في هولندا، وكان عنوانها: الهداية والصراع في فلسطين، إرساليات جمعية الكنيسة التبشيرية والأسقف البروتستانتي صمويل جوبات[•] Conversion And Conflict In Palestine, The Missions Of The Church Missionary Society And The Protestant Bishop Samuel Gobat، تقول تشارلوت فان در ليست Charlotte Van Der Leest، وهي راعية ومبشرة في الكنيسة البروتستانتية في لاهاي، إنه:

"كان خلف خطة تأسيس أسقفية بروتستانتية في أورشليم/القدس ثلاثة رجال، الدبلوماسي البروسي المشهور البارون كارل يوشيا بونزن Carl Josias Bunsen، وصديقه الحميم كوبر أنتوني لورد أشلي، الإيرل السابع لشافتسبري، وملك بروسيا فردريك

•) كلام شافتسبري عن الخدمة الكنسية في موضع تابوت العهد، وفوق جبل المدينة المقدس، يعني أن الإرسالية التبشيرية البريطانية في عهد أول الآتين من الخلف وابنه إبراهيم باشا، كانت تقيم صلواتها وتتلو عظاتها داخل المسجد الأقصى، وتحديداً عند قبة الصخرة.

1) The Life And Work Of The Seventh Earl Of Shaftesbury, Vol. I, P239-240.

•) صمويل جوبات Samuel Gobat: هو ثاني أساقفة الأسقفية البروتستانتية التي اشتركت بريطانيا وألمانيا في إنشائها في القدس.

وليم الرابع Frederick William IV ، ومن بين هؤلاء الثلاثة لعب بونزن دوراً محورياً في وضع خطة إنشاء الأسقفية والمفاوضات التي سبقت إنشاءها"(١).

وفردريش فيلهلم/فردريك وليم الرابع، خلف أباه فردريش فيلهلم/فردريك وليم الثالث على عرش بروسيا، سنة ١٨٤٠، وكان أبوه أحد الملوك البروتستانت الذين وجه إليهم سكرتير البحرية البريطانية هنري إنّس مذكرته عن خلاص بني إسرائيل وإعادتهم لفلسطين.

وأما بونزن، فكان سفير بروسيا في روما، وكانت زوجته إنجليزية، وكان:

"مؤمناً بالأفكار الألفية عن إعادة اليهود وإحياء صهيون Wiederbelebung Zions، وبخصوص مشروع أورشليم/القدس كان بونزن يعتقد أنه يجب إنشاء كنيسة بروتستانتية في أورشليم/القدس، لاستقبال المخلص عند مجيئه الثاني Meet The Saviour At His Second Coming"(٢).

وفي سنة ١٨٣٨م ترك بونزن روما، بعد نزاع طويل بين بروسيا والكنيسة الكاثوليكية، حول ديانة الأبناء من الزواج المختلط بين الكاثوليك والبروتستانت في بروسيا، وانتقل إلى لندن، فمكث فيها سنة ونصف، إلى أواخر سنة ١٨٣٩م، وإبان ذلك التقى أعضاء جمعية يهود لندن، وكان يحضر اجتماعاتهم، وتوافقت آماله مع خططهم، وصار صديقاً مقرباً للورد أشلي/شافتسبري، وفي مذكراته A Memoir Of Baron Bunsen، التي جمعتها زوجته البارونة فرنسيس بونزن Frances Bunsen من رسائله ويومياته، يقول بونزن في رسالة إلى زوجته إن:

---

1) Charlotte Van Der Leest: Conversion And Conflict In Palestine, The Missions Of The Church Missionary Society And The Protestant Bishop Samuel Gobat, Doctoral Thesis, P54, History Of World Christianity, Faculty Of Religious Studies, Leiden University, 18 -06-2008.

2) Conversion And Conflict In Palestine, The Missions Of The Church Missionary Society And The Protestant Bishop Samuel Gobat, P57.

"اللورد ساندون Sandon واللورد أشلي يتصرفون نحوي مثل إخوتي، ويسعدني التوافق بيني وبين اللورد أشلي، فقد كان هو الرجل الذي دفع خطة أورشليم/القدس Jerusalem Plan إلى الأمام، وقد وضعنا خطتنا لأورسليم معاً في ليلة ١٠ ديسمبر ١٨٣٨م"[1].

وفي أواخر سنة ١٨٣٩م، عاد بونزن إلى بروسيا، ومنها سفيراً إلى سويسرا، فمكث فيها سنتين، وفيها انضم إلى الجمعية التبشيرية Missionsgesllschaft، في بازل Basel، وكانت امتداداً لجمعية التبشير بالمسيحية بين اليهود Beforderung Des Christentums Unter Den Juden ، أو جمعية يهود ألمانيا Deutsch Jüdische Gesellschaft، التي أُسست سنة ١٨٢٢م، وكانت على علاقة وثيقة بجمعية يهود لندن، وتعتنق نفس أفكارها عن ارتباط المجيء الثاني للمسيح بإعادة اليهود إلى فلسطين، واستعادتهم لأورشليم/القدس وإقامة الهيكل.

وإبان وجوده في سويسرا، ومع اتفاق القوى الأوروبية على إخراج أول الآتين من الخلف من الشام في معاهدة لندن، في ١٥ يوليو ١٨٤٠م، أرسل البارون بونزن في ٣ أغسطس ١٨٤٠م، رسالتين نصهما واحد، إلى اللورد أشلي/شافتسبري، وإلى عضو البرلمان البريطاني اللورد وليم جلادستون William Gladstone، الذي صار لاحقاً رئيس هيئة التجارة، ثم وزير الحرب والمستعمرات، فرئيس الحكومة البريطانية، يدعوهما إلى انتهاز هذه الفرصة، ويقول لهما:

"من المؤكد أنه يستحيل ألا نرى أصابع الإله Fingers Of God في تأسيس كنيسة إنجليزية وتجمع من المسيحيين المهتدين (المتحولين من اليهودية) على جبل أورشليم/القدس المقدس، ألا ينبغي استغلال هذه الأحداث السياسية التي دبرتها العناية الإلهية، والتي تتوافق مع علامات إحياء صهيون Zion's Revival، ويمكنكم الآن دون عناء أن تحوزوا للمسيحية في المناطق التي تخضع للسلطان، ليس فقط الحرية وامتيازات كالتي حاربت أوروبا المسيحية من أجلها في العصور الوسطى، بل وأيضاً حق الامتلاك،

---

1) Frances Bunsen: A Memoir Of Baron Bunsen, Drawn Chiefly From Family Papers By His Widow, Vol. I, P608, Drown From Family Papers By His Widow, Longmans, Green & Co., Lodon, 1868.

وأيا كان الذي سيحدث، ينبغي ألا تقيد سياساتُ الشركاء الآخرين يدَ انجلترا، لأنها في هذه الظروف هي القوة التي بيدها مقاليد الأمور في أوروبا، وأنا أعلم أنك لن تُسئ فهم ما أقوله، ولذا أكتب إليك بغير خوف أن تتهمني بالتطاول عليكم"[1].

وعن سيرة البارون بونزن وأعماله Christian Carl Josias Freiherr Von Bunsen، التي كتبها المؤرخ الألماني فردريش نيبولد Friedrich Nippold، أستاذ تاريخ الكنيسة في جامعتي هايدلبرج Heidelberg وبرن Bern، في القرن التاسع عشر، ينقل دكتور عبد الرؤوف سِنُّو، أستاذ التاريخ في الجامعة اللبنانية وفي المعهد الألماني للأبحاث الشرقية Das Orient Institut، في كتابه: ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، أن بونزن أرسل من سويسرا تقريراً، في ١٧ سبتمبر ١٨٤٠م، إلى الملك فردريك وليم الرابع في برلين، يقول له:

"لقد كتبت إلى اللورد أشلي حول خطة لشراء قطعة أرض في فلسطين لليهود المُنصَّرين(المتحولين للنصرانية)، خصوصاً الفقراء منهم في القدس، إذا ما تحرك الإيمان المسيحي في داخلهم"[٢].

وتقول الراعية والمبشرة البروتستانتية تشارلوت فان دِر ليست، في رسالتها للدكتوراة عن الأسقفية، إنه:

"وجد بونزن في الملك فردريك وليم الرابع روحاً متعاطفة، فقد كان فردريك وليم الرابع مثل بونزن يؤمن بأفكار الإحياء Erweckungsbewegung، ويرى أن ما يحدث في

---

1) A Memoir Of Baron Bunsen, Drawn Chiefly From Family Papers By His Widow, Vol. I, P583.

٢) دكتور عبد الرؤوف سنو: ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٢٩١، طبع بدعم من مؤسسة ألكسندر فون همبولدت، بون، الفرات للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

الدولة العثمانية من عمل الإله Work Of God، وما أن اعتلى العرش حتى أعطى دعمه الكامل للخطط الخاصة بفلسطين"[1].

وأمر الملك فردريك وليم الرابع بإعداد عدة مذكرات لعرضها على ملوك أوروبا من أجل توحيد الجهود تجاه الأرض المقدسة، وهذه المشاريع أو المذكرات جميعها كانت تحوي مسألتين وتربط بينهما، الأولى استعادة الأماكن المقدسة في فلسطين للمسيحية، والثانية حماية اليهود في القدس وفلسطين.

والمذكرة التي أعدها سفير بروسيا في لندن هَينريش فون بولوف Heinrich Von Bülow، وأُرسلت إلى فيينا، في ٦ أغسطس ١٨٤٠م:

"طالبت بوضع الكنائس والأديرة والمؤسسسات التابعة للطوائف الكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية تحت الحماية الدولية، وضرورة إقامة ثلاثة مندوبين أوروبيين في القدس، تُعين الأول بالتناوب كل من النمسا وفرنسا كممثلتين للكاثوليكية في الشرق، فيما تعين الثاني روسيا كممثلة للأرثوذكسية، أما المندوب الثالث فتعينه بالتناوب كل من بروسيا وبريطانيا، ويكون ممثلاً للبروتستانتية، وختم بولوف اقتراحاته بأن يكون لكل دولة فرقة عسكرية قوامها ٦٠ جندياً تتمركز في القدس لحماية أماكنها المقدسة والسهر على تنفيذ هذه القرارات"[2].

والمذكرة التي أعدها جوزيف ماريا فون راندوفيتس Joseph Maria Von Radowitz، سفير بروسيا وملحقها العسكري في بلاط كارلسروه وشتوتجارت Karlsruhe And Stuttgart، وكانت بعنوان: خطاب إلى أوروبا المسيحية بخصوص الأماكن المقدسة في فلسطين Address To European Christendom On The Subgect Of The Sacred Places In Palestine، وأُرسلت في مارس ١٨٤١م إلى بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا، دعت إلى:

---

1) Conversion And Conflict In Palestine, The Missions Of The Church Missionary Society And The Protestant Bishop Samuel Gobat, P61.

٢) ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٢٨١.

"تكوين اتحاد بين القوى الأوروبية من أجل المسيحيين والأماكن المقدسة في فلسطين، والعمل معاً لكي تكون الأماكن المقدسة في أيدٍ مسيحية"[١] ... "وتأمين حماية لليهود وتعليم أبنائهم، واحتوت الاقتراحات التي وجهها إلى لندن على إضافات غير مذكورة في المذكرات التي وجهتها الحكومة البروسية إلى العواصم الأوروبية، وتمحورت حول اقتراح بتعاون بروسي بريطاني مشترك، كي يحصل البروتستانت في فلسطين على حق تشييد مستشفى ودار للعبادة، وأن يُخصص جبل صهيون للإرسالية البروتستانتية وحدها"[٢].

فإذا قلت: أليس من حق البروتستانت أن يكون لهم أسقفية ومؤسسات في القدس مثل بقية الديانات والطوائف، فإليك مؤرخ القدس عارف العارف يخبرك في كتابه: المسيحية في القدس، بعدد البروتستانت في القدس، ومن هم ومن أين جاءوا، في سنة ١٨٤٥م، بعد تأسيس الأسقفية البروتستانتية وبدء نشاطها بثلاث سنوات:

"كان عدد البروتستانت في القدس في تلك السنة، ١٨٤٥م، حوالي ٦٠ شخصاً، منهم ٢١ من المرسلين (المبشرين الأوروبيين)، و٣٩ يهودياً تم تنصيرهم"[٣]!

وفي شهر مايو ١٨٤١م، استدعى الملك فردريك وليم الرابع البارون بونزن من سويسرا، ليكون مبعوثه الخاص إلى لندن في مهمة خاصة، هي الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا، بخصوص التعاون في الأرض المقدسة، وإنشاء أسقفية بروتستانتية بريطانية بروسية مشتركة في القدس.

فهاك نص تعليمات الملك فردريك وليم الرابع والمهمة التي كلف بها البارون بونزن، في ٨ يونيو ١٨٤١م، والتي نشر نصها الألماني مع ترجمته الإنجليزية، القس والمبشر البروتستانتي وعضو جمعية يهود لندن وليم هِشلر Wlliam Hechler، ضمن وثائق إنشاء الأسقفية

1) Conversion And Conflict In Palestine, The Missions Of The Church Missionary Society And The Protestant Bishop Samuel Gobat, P62.

٢) ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٢٨١.

٣) المؤرخ عارف العارف: المسيحية في القدس، ص١٥٠، مطبعة دير الروم الأرثوذكس، القدس، ١٩٥١م.

البروتستانتية في القدس The Jerusalem Bishopric Documents، التي تم جمعها بأمر من الملسك فردريك وليم الرابع نفسه:

"لأن المسألة شديدة الأهمية وذات طبيعة مقدسة، ولتجنب أي احتمال لسوء الفهم، يرغب جلالته في أن تكون أهدافه واضحة، في المقام الأول يرى جلالته أنه لا أمل للمسيحية البروتستانتية أن يكون لها مكانة في الشرق عموماً، وفي الأرض المقدسة خصوصاً، ولا أن تجني أي ثمرة دائمة من عملها وإنتشارها، إلا إذا قدمت نفسها في هذه البلاد كهيئة موحدة United Body، وإذا أصرت الكنائس البروتستانتية على أن تقدم كل منها نفسها منفصلة عن غيرها، فسوف تتردد الحكومة التركية بلا شك في الاعتراف بها، ولن تمنحها الامتيازات التي تعطيها للكنائس الأخرى التي اعترفت بها، وسوف يتذرع الباب العالي بعدد رعاياه في هذه التجمعات البروتستانتية المتعددة، وكل الهيئات البروتستانتية الموجودة حالياً في الشرق مجتمعة لا يمكنها أن تقدم للباب العالي سوى أفراد قليلين من أهل البلاد الأصليين الذين انضموا إليها، وإضافة إلى ذلك كيف يمكن للمسيحية البروتستانتية أن تعمل وهي منقسمة ومفتتة إلى جوار الكنائس الأخرى العريقة في الشرق، التي تعمل رغم عيوبها وسوء تنظيمها كهيئة واحدة وجسد متماسك؟ ولهذا يرى جلالته أن اتحاد الكنائس البرتستانتية هو الخطوة الأولى والتي لابد منها لكي تنجح في الشرق، ويرى جلالته أن الأوضاع الراهنة للإمبراطورية العثمانية، خصوصاً ما يتعلق بالدور الذي أدته انجلترا وبروسيا، من التدبيرات الإلهية Divine Guidance، التي منحت الفرصة للمسيحية البروتستانتية لأول مرة، أن تصر على أن يكون لها مكان في الأرض المقدس إلى جانب الكنائس الأصيلة في الشرق والكنيسة الرومانية (الكاثوليكية)، وأن تطالب بالاعتراف بها كأحد فروع كنيسة المسيح العالمية، وبمساواتها بالكنائس الأخرى، ومنحها ما تناله من امتيازات، وفي هذه اللحظة ألا ينبغي أن يكون من الأهداف السامية لرأس الكنيسة العظيمة، جلب إسرائيل إلى أرض الوعد Land Of Promise، من أجل خلاصهم، وجلالته لن يتردد في مد يده بترحاب إلى الكنيسة الأسقفية Episcopal Churche في انجلترا، التي تشكل بمبادئها البروتستانتية مؤسسة أصيلة تسعى إلى العالمية والاستقلال، وسوف يسمح جلالته لكل القساوسة والمبشرين في كنيسة بروسيا أن

ينضموا إلى كنيسة انجلترا في كل أرض للتبشير يوجد لها فيها أسقفية، ولكن فوق كل شيء، يرغب جلالته في بذل كل جهد ممكن لتوحيد العمل في الأرض المقدسة، وكنيسة انجلترا تملك مؤسسة في جبل صهيون، ولذا يرى جلالته أنه يجب على كل أمير ومجتمع بروتستانتي أن ينضموا إلى هذه المؤسسة، كنقطة الانطلاق الأولى في العمل المشترك، وسوف يوفر ذلك أسساً قوية ويعطي دفعة حياة للتبشير في مهد المسيحية، وفي مناطق نفوذ الكنائس الأخرى، وفي طول الإمبراطورية التركية وعرضها، وفي هذا التعاون المشترك بين الكنيستين يجب أن يُراعَى أن جلالته لا يرغب في أن يضحي باستقلال كنيسته القومية أو يعرضها للخطر، وعلى ذلك فالمفاوضات الخاصة بالاتحاد مع كنيسة انجلترا، يجب أن يحكمها قاعدتان، الأولى: الاتحاد العظيم في العمل بين الكنيستين في جميع المناطق الخاضعة للسيادة التركية، وفي الأرض المقدسة على وجه الخصوص، والقاعدة الثانية: مراعاة استقلال كنيسة ألمانيا البروتستانتية وخصوصية الشعب الألماني، ويقدر جلالته أن الخطوة الأولى نحو هذا الاتحاد في العمل بين الكنيستين، أن تقوم كنيسة انجلترا بتأسيس أسقفية في أورشليم/القدس، وأن يلحق بها مؤسسات تحتوي جميع البروتستانت في الأرض المقدسة، ويرغب جلالته أن ينضم القساوسة وإرساليات التبشير البروسية إلى الأسقفية بمجرد تأسيسها، من أجل اليهود المتحولين إلى المسيحية ويتكلمون الألمانية، وكذلك من أجل البرتستانت من أصل ألماني، وسوف يسمح جلالته لكنيسة انجلترا أن تقوم برسم الأساقفة والمبشرين الألمان، ويفضل جلالته أن يكون ذلك في أورشليم/القدس"(١).

وفي يوم ١٩ يونيو ١٨٤١م، وصل البارون بونزن إلى لندن، وتحت رعاية إيرل شافتسبري، عقد لقاءات وخاض مفاوضات لعدة أسابيع، مع رؤوس كنيسة انجلترا، وليم هاوليWilliam Howley، أسقف كانتربري Canterbury، وفيرنون هاركورت Vernon Harcourt، أسقف يورك، وتشارلز بلومفيلد Charles Blomfield، أسقف لندن، ومع ممثل الحكومة البريطانية، وزير الخارجية بالمرستون.

---

1) Wlliam Hechler: The Jerusalem Bishobric Documents, With Translation, P2-18, Pubished By Command Of His Majesty Frederick William IV Prince Of Prussia,Trubner & Co., 57 & 59 Lodgate Hill, London,1883.

وفي يوم ٥ أكتوبر ١٨٤١م، أصدر البرلمان البريطاني، قانون أسقفية أورشليم/القدس The Jerusalem Bishopric Act، ونص على أنه:

"باسم جلالة الملكة المعظمة، وبموافقة مجلسي اللوردات والعموم، يجوز قانوناً لأسقف كانتربري، أو أسقف يورك، ومن يستعينون بهم من الأساقفة الآخرين، أن يقوموا برسم رعايا بريطانيا، أو رعايا أي مملكة أو دولة أجنبية، أو مواطنيها، ليصبحوا أساقفة في أي بلد أجنبية، وسواء كان هؤلاء الرعايا أو المواطنين من رعايا هذا البلد الذي سيعملون فيه أو مواطنيه، أو لم يكونوا Whether Such Foreign Subjects Or Ctizens Be Or Be Not Subjects Or Citizens Of The Country In Which They Are To Act"(١).

وفي يوم ٩ ديسمبر ١٨٤١م، تم توقيع بيان بإجراءات تأسيس أسقفية كنيسة انجلترا وأيرلندا الموحدة في أورشليم/القدس Statement Of Proceedings In Relation To The Establishment Of A Bishopric Of The United Churche Of England And Ireland In Jerusalem، وكان بمثابة اتفاقية بين بريطانيا وبروسيا، ووقعه عن بريطانيا أسقف كانتربري، وعن بروسيا البارون بونزن، ونص على أنه:

"من المستحيل ألا نرى يد العناية الإلهية فيما يحدث في الشرق، فقد فتحت باباً للمسيحيين، خصوصاً أمتنا، للعمل من أجل مملكة المخلص Saviour's Kingdom، ومن أجل إعادة شعب الإله العتيق إلى أرضه ... أسقف كنيسة انجلترا وأيرلندا الموحدة في أورشليم/القدس، يتم اختياره بالتناوب بين التاج البريطاني والتاج البروسي، وأسقف كانتربري له الحق المطلق في الاعتراض، مع كامل الاحترام للتاج البروسي، وسوف يكون أسقف أورشليم/القدس تابعاً لأسقف كانتربري، حتى تصبح الظروف المحيطة بأسقفية أورشليم/القدس، في رأي أساقفة الكنيسة الموحدة، مناسبة لتعديل هذه العلاقة، وسلطة أسقف أورشليم/القدس الروحية والإدارية سوف تشمل الأساقفة والتجمعات الإنجليزية ومن ينضم إليها، في فلسطين وسوريا ومصر والحبشة وكلدانيا/العراق، وطبقاً لقوانين كنيسة

---

1) The Jerusalem Bishobric Documents, With Translation, P50.

انجلترا ولوائحها وتقاليدها، والمهمة التبشيرية الرئيسية لأسقف أورشليم/القدس، سوف تتوجه نحو هداية اليهود وحمايتهم وتوفير الأعمال المناسبة لهم، وسوف يتم العمل على إنشاء كلية College في أورشليم/القدس، تحت رعاية الأسقف، وهدفها الأول سيكون تعليم اليهود المهتدين، ومن سلطة الأسقف أن يقبل فيها الدروز وغيرهم من الأممين/غير اليهود، وكذلك المسيحيين الشرقيين، وتجمعات البروتستانت الناطقين بالألمانية المقيمين داخل مجال نفوذ الأسقفية، ويرغبون في الانضمام إليها، سوف يكونون تحت رعاية القساوسة الألمان الذين تحت سلطته، ويتوافقون في صلواتهم وطقوسهم مع عقيدة كنيسة انجلترا"[1].

وكانت الملكة فكتوريا، بصفتها ملكة انجلترا وأيرلندا وحامية العقيدة، بعد إقرار قانون إنشاء الأسقفية، قد أصدرت في ٦ نوفمبر ١٨٤١م، مرسوماً ووجهته إلى أسقف كانتربري، بموافقتها على رسم أول أسقف في أورشليم/المقدس، ونصه:

"بتواضع طلب منا أسقف كانتربري الموقر، تصريحاً ملكياً بتفويضه السلطة لرسم المبجل مايكل سولومون ألكساندر Michael Solomon Alexander، أحد رعايا بريطانيا، ليكون أسقف كنيسة انجلترا وأيرلندا الموحدة في أورشليم/القدس، وقد أثبت أسقف كانتربري جودة تعليمه وتدريبه، وزكّى كفاءته وإخلاصه ونقاء عقيدته، ويسرنا أن نضع سوريا وكلدانيا ومصر والحبشة، تحت السلطة الروحية للمذكور مايكل سولومون ألكساندر، وأن تكون له السلطة داخل هذه الحدود على التجمعات البريطانية وقساوسة كنيسة انجلترا وأيرلندا الموحدة، وعلى التجمعات البروتستانتية الأخرى التي ترغب في وضع نفسها تحت سلطته، والآن وبإرادتنا الملكية، نمنح أسقف كانتربري السلطة لرسم المذكور مايكل سولومون ألكساندر، ووضع سوريا وكلدانيا ومصر والحبشة تحت سلطته الروحية"[2].

ومن أجل توفير التمويل اللازم لتأسيس الأسقفية البريطانية في القدس، ولأنشطتها ونفقاتها:

---

1) The Jerusalem Bishobric Documents, With Translation, P108-112.
2) The Jerusalem Bishobric Documents, With Translation, P58-60.

"تبرع ملك بروسيا فردريك وليم الرابع بهبة، قدرها ١٥,٠٠٠ جنيه إسترليني، لكي يتم استثمارها والإنفاق من عائدها على الأسقفية، وكانت قيمة هذا العائد ٦٠٠ جنيه إسترليني سنوياً، تشكل نصف نفقات الأسقفية، ودفع الجانب البريطاني ٢٠,٠٠٠ جنيه إسترليني، وفرت جمعية يهود لندن منها ٣,٠٠٠ جنيه إسترليني، وتم تأسيس صندوق تمويل الأسقفية Bishopric Endowment Fund، تحت رعاية أسقف كانتربري، وكان من أوائل المتبرعين للصندوق اللورد أشلي/شافتسبري، والسير جورج روز George Rose، والسير توماس بيرنج(•) Thomas Baring"(١).

وفي يوم ٢١ يناير ١٨٤٢م، وصل أول أسقف بروتستانتي بريطاني إلى القدس، وكان في استقباله خارجها قنصل بريطانيا وقنصل الولايات المتحدة الأمريكية، ثم دخلها في موكب حافل، ليبدأ مهامه ونشاطه من أجل تحويل البيت الذي كانت الإرسالية البروتستانتية التابعة لجمعية يهود لندن تقيم فيه الطقوس وتمارس التبشير سراً إلى أسقفية.

وعند توقيع اتفاقية بريطانيا وبروسيا بخصوص تأسيس أسقفية بروتستانتية في القدس، ووصول الأسقف مايكل سولومون ألكساندر إلى القدس، كانت الدول الأوروبية قد أخرجت أول الآتين من الخلف من الشام، وأعادتها لسيادة الدولة العثمانية، ولكنها كانت سيادة اسمية فقط، فما فعله أول الآتين من الخلف وخريج حارة اليهود اليونانية، أنهك الدولة العثمانية واستنزفها، ووضع الإمبراطوريات الماسونية على أبوابها، ووضع الشام والشرق كله بين أنيابها ومخالبها،

•) السير توماس بيرنج Thomas Baring: كان عضواً بالبرلمان البريطاني، وأحد مالكي بنك بيرنج وشركاه Baring Brothers & Co.، وهو جد السير إيفلين بيرنج Evelyn Baring، الذي هو اللورد كرومر، أشهر مندوب سام بريطاني في مصر، والذي وضع أسس الدولة المصرية وبنى مؤسساتها، وأسرة بيرنج أسرة يهودية ألمانية، من بريمن Bremen، وتحولت إلى البروتستانتية مع هجرة رأسها يوهان بيرنج Johann Baring إلى انجلترا، سنة ١٧١٧م، وبنك بيرنج كان شريكاً لبنك روتشيلد في انجلترا، وأسرة بيرنج أيضاً ماسونية، ولها محفل باسمها، هو محفل بيرنج رقم ٢٦٠٢ Baring Lodge No. 2602، في بلدة كرومر Cromer، شمال مدينة نورفولك Norfolk، شرق انجلترا، وأسرة بيرنج هم لوردات كرومر بالوراثة.

1) The History Of The London Society For Promoting Christianity Amongst The Jews, From 1809 to 1908, P206.

وقد رفضت الدولة العثمانية الموافقة على إنشاء الأسقفية رسمياً، ولم يكن في مقدورها منع ذلك فعلياً.

تقول الراعية والمبشرة البروتستانتية تشارلوت فان دِر ليست، في رسالتها للدكتوراة عن الأسقفية:

"خلال عملية إنشاءالأسقفية البروتستانتية في أورشليم/القدس، تجاهلت انجلترا وبروسيا السلطات العثمانية تجاهلاً تاماً، ويتجلى إخراج الباب العالي من مشروع إنشاء الأسقفية، في الخطاب الذي أرسله بالمرستون إلى سفير بريطانيا في القسطنطينية/الأستانة، جون بونسونبي، بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٨٤١م، ويقول له فيه: "لا توجد حاجة إلى تصريح خاص Special Permission من الباب العالي من أجل الأسقفية، فالأسقف من حقه ان يقيم في أي مكان من الإمبراطورية العثمانية مثل جميع رعايا بريطانيا وبروسيا، ووظائفه الروحية لن تتعارض مع رعايا الدولة العثمانية من المسلمين، ولذا لا ينبغي فتح هذا الموضوع الآن مع السلطات العثمانية"، ولم تكن السلطات العثمانية راغبة في الاعتراف بالأسقف البروتستانتي، وفي ٩ أكتوبر ١٨٤١م، أرسلت مذكرة إلى السفارة البريطانية، تعترض على إرسال أسقف بروتستانتي إلى أورشليم/القدس، وعلى إنشاء كنيسة بروتستانتية فيها، وكانت جمعية يهود لندن قد وضعت أسسها بالفعل، وكانت الدولة العثمانية غاضبة بسبب تجاهل انجلترا وبروسيا لها، كما أنها كانت تخشى أن يمتد نشاط الأسقفية إلى رعاياها المسلمين، ولم تكن أيضاً مرتاحة لوجود تجمع مسيحي جديد في أورشليم/القدس، ورغم أن الباب العالي لم يعترف رسمياً بالأسقف البروتستانتي، إلا أنه لم يتخذ إجراءات حاسمة لمنع إنشاء الأسقفية"[1].

ولم تعترف الدولة العثمانية بالبروتستانت وأسقفيتهم إلا بضغوط بريطانية شديدة، وبعد أن صارت الأسقفية واقعاً قائماً في القدس، يقول دكتور عبد الرؤوف سِنُّو، إنه:

---

1) Conversion And Conflict In Palestine, The Missions Of The Church Missionary Society And The Protestant Bishop Samuel Gobat, P78-79.

"ظل العثمانيون يماطلون في مسألة الاعتراف بالملة البروتستانتية بحجة عدم وجود أكثر من عشرة بروتستانت في كل الدولة العثمانية، وأن تنَصُّر بعض اليهود على المذهب البروتستانتي لا يعني وجود ملة بروتستانتية في السلطنة، وأبلغ رفعت باشا، وزير الخارجية العثمانية، هانز ألبرت فون كونجسمارك Hans Albert Von Konigsmarck، الوزير البروسي المفوض في العاصمة العثمانية، أنه لا يمكن إصدار مرسوم لصالح شيء غير موجود، وعندما حركت بريطانيا دبلوماسيتها الضاغطة في اتجاه الباب العالي، اضطر السلطان العثماني في ١٠ آذار/مارس ١٨٤٦م، إلى إصدار مرسوم لصالح البروتستانت، سمح لهم بموجبه بحق تشكيل ملة خاصة، وتعيين وكيل عنهم، وإنشاء كنيسة لهم، وفي سنة ١٨٤٩م تم تدشين الكنيسة التي عُرفت بكنيسة المسيح"[١].

والآن جاء أوان أن نعرفك بالهدف الحقيقي من إنشاء الأسقفية البروتستانتية البريطانية البروسية في القدس، والهدف الرسمي والمعلن للأسقفية، كما علمت من وثائق تأسيسها، كان حماية البروتستانت في الدولة العثمانية، وفي فلسطين والقدس بصفة خاصة، والتبشير في القدس وبين اليهود تحديداً، من أجل تحويلهم إلى البروتستانتية.

أما الغرض الحقيقي من إنشاء الأسقفية، فتعرفه من الإشارات التي في وثائق إنشائها إلى هذا الغرض، ومن أبطال مشروع تأسيسها.

فأما هذه الإشارات، فهي نص الملك فردريك وليم الرابع في تعليماته التي كلف البارون بونزن بحملها إلى بريطانيا والتفاوض حولها، على أنه:

"ألا ينبغي أن يكون من الأهداف السامية لرأس الكنيسة العظيمة، جلب إسرائيل إلى أرض الوعد"[٢].

والنص في بيان إجراءات تأسيس الأسقفية في ٩ ديسمبر ١٨٤١م، الذي وقعه أسقف كانتربري والبارون بونزن، على:

---

١) ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٢٨٤-٢٨٥.

2) The Jerusalem Bishobric Documents, With Translation, P10.

"العمل من أجل مملكة المخلص Saviour's Kingdom، ومن أجل إعادة شعب الإله العتيق إلى أرضه"(١).

وأما أبطال مشروع تأسيس الأسقفية وأطرافه، فهم من الجانب البريطاني الملكة فكتوريا، ووزير الخارجية بالمرستون، وإيرل شافتسبري، وجمعية يهود لندن، وأول أسقف في أورشليم مايكل سولومون ألكساندر، ومن الجانب الألماني البارون كارل بونزن، والملك فردريك وليم الرابع.

فأما الجانب البريطاني، فقد علمت من قبل تفصيلاً موقع اليهود من بريطانيا وعقائدها، ودورهم في صناعة تاريخها وأحداثها الكبرى، وتأسيسهم لبنك انجلترا وسيطرتهم على اقتصادها، والتقيت بالملكة فكتوريا ووزير خارجيتها بالمرستون وإيرل شافتسبري وجمعية يهود لندن، وعلمتَ هويتهم ودوافعهم الحقيقية التي ينظفون الوثائق الرسمية منها ويغلفونها في السياسية والمصالح الاقتصادية.

أول أسقف بروتستانتي في الشرق حاخام يهودي:

ولم يبق من هذا الجانب البريطاني سوى مايكل ألكساندر سولومون، أول أسقف بروتستانتي في القدس وفي الشرق كله، وهو نموذج مثالي على المفارقة بين الحقيقة والدوافع الحقيقية، وبين الأغلفة التي تُغلف فيها لحجبها عن عموم البشر وتضليل التاريخ عنها، وعلى الفرق بين كيف يتم صناعة الأحداث واختيار أبطالها ومن تصدروها حقاً، وبين الصورة المزورة المنمقة والأزياء الخداعة التي يتم إلباسها لهم في الوثائق الرسمية، وعند إخراجهم على مسرح التاريخ، وأمام كاميرات المؤرخين.

فإذا رجعت إلى مرسوم الملكة فكتوريا الذي أصدرته في ٦ نوفمبر ١٨٤١م، بالموافقة على أن يقوم أسقف كانتربري برسم مايكل سولومون ألكساندر ليكون أول أسقف لكنيسة انجلترا

---

1) The Jerusalem Bishobric Documents, With Translation, P108.

وأيرلندا الموحدة في أورشليم/القدس، فستجد فيه أن الذي رشحه لهذا المقام هو أسقف كانتربري نفسه، وكانت هذه هي مؤهلات ألكساندر التي من أجلها رشحه أسقف كانتربري:

"بتواضع طلب منا أسقف كانتربري الموقر، تصريحاً ملكياً بتفويضه السلطة لرسم المبجل مايكل سولومون ألكساندر Michael Solomon Alexander، أحد رعايا بريطانيا، ليكون أسقف كنيسة انجلترا وأيرلندا الموحدة في أورشليم/القدس، وقد أثبت أسقف كانتربري جودة تعليمه وتدريبه، وزكّى كفاءته وإخلاصه ونقاء عقيدته"[١].

فإليك الحقيقة المحجوبة في المرسوم خلف هذا الغلاف الرسمي من الأكاذيب، وهاك السيرة الحقيقية لأول أسقف بروتستانتي في القدس وفي الشرق كله، من كتاب: تاريخ جمعية لندن للتبشير بالمسيحية بين اليهود، ومؤلفه وليم توماس جيدني كان سكرتير الجمعية، وألف كتابه من أرشيفها ووثائقها، ومايكل سولومون ألكساندر كان من أعضاء الجمعية:

"الخطوة التالية بعد إقرار تأسيس الأسقفية، كانت اختيار الرجل المناسب لهذا المقام، وتم الاتفاق على أن أسقفية القديس جيمس Episcopate of St. James، يجب أن تكون لرجل من نسل إبراهيم A Descendant Of Abraham، ومن ثَم تم اختيار أبرز العبريين المسيحيين في انجلترا، مايكل سولومون ألكساندر، وقد وُلد سنة ١٧٩٩م، لأبوين يهوديين، في شونلانكه Schonlanke، وهي بلدة صغيرة في دوقية بوزن[•] Posen، وتلقى تعليماً وتدريباً على أدق تعاليم اليهودية الربانية Rabbinical Judaism، وفي سن السادسة عشرة أصبح معلماً للتلمود Teacher Of The Talmud، وفي سنة ١٨٢٠م، حين كان في الحادية والعشرين من عمره، قدِم إلى انجلترا، للعمل في نفس المجال، ولم يكن له إذ ذاك أدنى معرفة بالمسيحية، حتى أنه لم يكن يعرف بوجود العهد الجديد، ومعرفته بالسيد المسيح كانت تنحصر في النفور من هذا الاسم المقدس، ولضيق

---

1) The Jerusalem Bishobric Documents, With Translation, P58.

•) بوزن Posen: إقليم في غرب بولندا، يقع على نهر فارتا Warthe، وكانت جزءًا من دوقية فرشافا/وارسو Duchy Of Warsaw في بولندا، وفي سنة ١٨١٥م، صارت دوقية بولندية تدار ذاتياً Semi Autonomous، وفي سنة ١٨٤٨م غزتها بروسيا وضمتها إليها، وهي الآن جزء من بولندا.

أحواله في لندن، انتقل للعمل مدرساً في بلدة كولشستر Colchester، حيث وقع بين يديه منشور لجمعيتنا، يدعو إلى أحد لقاءاتها، وأثار فضوله، فبدأ في قراءة العهد الجديد، وقد رشحه له كاهن كنيسة القديس بطرس في البلدة، وبعد ذلك تبوأ مايكل سولومون ألكساندر منصب الحاخام في نورويتش Norwich، ثم في بليماوث Plymouth، وفي سنة ١٨٢١م تزوج من الآنسة ليفي Miss Levy، وبعناية الرب تعرف على الموقر بي بي جولدنج B. B. Golding، كاهن كنيسة ستون هاوس Stonehouse، وقام بإعطائه دروساً في العبرية، وبعد نقاشاته معه من حين لآخر، وبعد صراع داخل نفسه، اقتنع ألكساندر أن المسيحية هي الحق، واعتاد على الذهاب في أمسيات أيام الآحاد إلى كنيسة ستون هاوس، حيث يقف بجوار الجدار، ويستمع إلى ترانيم الشكر المسيحي، وتسرب إلى الكُنيس ميله إلى المسيحية، فتم تعليق مهامه كحاخام، وصار يواظب على الحضور إلى الكنيسة مع الموقر جولدنج، وفي يوم ٢٢ يونيو ١٨٢٥م، تم تعميده في كنيسة القديس أندرو St. Andrew، في بليماوث، بواسطة الموقر جون هاتشارد John Hatchard، في حضور ألف شخص، وتعمدت زوجته بعد ستة أشهر في إكسيتر Exeter، وفي سنة ١٨٢٧م رسمه أسقف ماجي Magee شماساً Deacon في دبلنDublin، في وقت كان رسم مسيحي عبري حدثاً نادراً، وفي ديسمبر من السنة نفسها رسمه أسقف كيلدار Kildare كاهناً Priest، وخدم في جمعيتنا مبشراً إلى اليهود في دانزج Danzig، من سنة ١٨٢٧م إلى سنة ١٨٣٠م، وفي لندن من سنة ١٨٣٠م إلى سنة ١٨٤١م، وفي سنة ١٨٤٠م ظهر ألكساندر على رأس قائمة تضم ستين اسماً من قادة اليهود المتحولين إلى المسيحية في انجلترا، يحتجون رسمياً على تهمة الدمBlood Accusation، التي اتُهم فيها اليهود بقتل مسيحيين واستخدام دمهم في طقوس عيد الفصح، وكان بياناً لافتاً للنظر، صدر عن رجال كانوا بعِرقهم يهوداً، وعاشوا حتى نضجوا مؤمنين باليهودية ويمارسون طقوسها، وقد تبوأ ألكساندر منصب أستاذ العبرية وآداب الربانيين Rabbinical Literature، في جامعة الملك King's College، في لندن، ومن ثم صار مؤهلاً للمقام الذي تم اختياره له"[1].

---

1) The History Of The London Society For Promoting Christianity Amongst The

وكما ترى، الرجل الذي تم اختياره ليكون أول أسقف بروتستانتي في القدس، وفي الشرق وبلاد الإسلام كلها، يُقدَم في الوثائق على أنه مسيحي بريطاني، وأن مؤهلاته لهذا المنصب إخلاصه ونقاء عقيدته وجودة تعليمه وتدريبه، بينما هو في الحقيقة حاخام يهودي من بولندا، وبعد أن تحول إلى المسيحية وصار قساً ومبشراً مسيحياً ظهر اسمه على رأس بيان يحتج على إنزال العقوبة بيهود دمشق الذين قتلوا الراهب المسيحي توما الكبوشي، والمهنة التي كان يمارسها وهو على أعتاب اختياره ليكون أول أسقف بروتستانتي في القدس والشرق، هي تدريس العبرية وآداب الربانيين اليهودية، والذي اختاره ليس أسقف كانتربري، بل جمعية يهود لندن بالاتفاق مع إيرل شافتسبري، واختياره لهذا المنصب كان فقط لأن أسقف أورشليم/القدس ينبغي أن يكون من بني إسرائيل!

وما يزيدك يقيناً بحقيقة الأسقفية البروتستانتية في القدس وأغراضها، أن تعلم أنه بعد وصول الحاخام مايكل سولومون ألكساندر إلى القدس، بدأ في وضع الأساسات لتشييد أسقفية، وتكوين طاقم للعمل معه، فإليك سكرتير جمعية يهود لندن يُعرفك بصفتهم:

"صار في أورشليم/القدس الآن، أسقف، وكاهن، وشماس، جميعهم عبريون في عبريين All Hebrews Of The Hebrews، ويقيمون في جبل صهيون، ووضع ثلاثة من الربانيين في أورشليم/القدس أنفسهم تحت تصرف الأسقف، وهم الربي أبراهام Abraham، والربي بنيامين Benjamin، والربي إليعازر Eliezer، وانضم اثنان آخران من الربانيين إلى كنيسة المسيح العبرية في جبل صهيون"[1].

ألمانيا والماسونية واليهود:

وأما عن الجانب الألماني في تأسيس الأسقفية البروتستانتية في القدس، فقد عرفت طرفاً من سيرة البارون بونزن ودوافعه، فإليك بقيتها، فبعد أن أصدرت الملكة فكتوريا مرسومها بالموافقة على تنصيب اليهودي مايكل سولومون ألكساندر أول أسقف بروتستانتي في القدس،

Jews From 1809 to 1908, P208-209.

1) The History Of The London Society For Promoting Christianity Amongst The Jews From 1809 to 1908, P236-237.

في نوفمبر ١٨٤١م، أصدر ملك بروسيا فردريك وليم الرابع مرسوماً بتعيين البارون بونزن سفيراً في لندن، مكافأة له على نجاح مفاوضاته مع البريطان لإنشاء الأسقفية، وضم القساوسة والمبشرين الألمان لها وعملهم من خلالها.

وبعد أن أصبح سفير بروسيا في لندن، انضم البارون بونزن إلى جمعية يهود لندن، وتقديراً لجهوده في إنشاء الأسقفية انتخبته الجمعية نائباً لرئيسها.

وإليك البارون بونزن، يخبرك صريحاً بالهدف الحقيقي والخبئ خلف إنشاء الأسقفية البروتستانتية في القدس، في رسالته التي كتبها لزوجته من لندن، يوم ١٩ يوليو ١٨٤١م:

"**هذا يوم عظيم، فأنا عائد تواً من عند اللورد بالمرستون، بعد أن أرسل تعليماته إلى اللورد بونسونبي في القسطنطينية/الأستانة، بخصوص إرسال الأسقف، وسوف يبدأ خليفة القديس جيمس في مباشرة عمله في شهر أكتوبر، وهو إسرائيلي بعِرقه By Race An Israelite، ووُلد في بروسيا، ويتبع كنيسة انجلترا، وأستاذ للعبرية والعربية في جامعة الملك، وهكذا اكتملت البداية، بفضلك يا إلهي، من أجل إعادة إسرائيل For The Restoration Of Israel**"[١].

وأما ملك بروسيا فردريش فيلهلم/فردريك وليم الرابع، وحماسته وعمله من أجل إنشاء أسقفية بروتستانتية في القدس، لتكون أداة إعادة اليهود إلى فلسطين، وقبوله أن تكون كنيسة بروسيا تحت جناح كنيسة انجلترا، فقد كانت ثمرة المزيج نفسه الذي صنع موقف بريطانيا من اليهود عبر القرون، ودفعها للعمل على إنشاء القنصلية والأسقفية، وهو المزيج الذي تختلط فيه عقيدة إعادة اليهود إلى أرضهم المقدسة وإقامة دولتهم حول أورشليم/القدس، لتكتمل مقدمات عودة المسيح ومجيئه الثاني، واتباع اليهود له حينئذ على أنه الهامشيحاه الذي ينتظرونه، بسيطرة اليهود على البنوك والتجارة في بروسيا وألمانيا كلها، وبتغلغل الماسونية والحركات السرية بين النخبة الحاكمة والطبقات العليا في بروسيا.

---

1) A Memoir Of Baron Bunsen, Drawn Chiefly From Family Papers By His Widow, Vol. I, P608-609.

فأما الحركات السرية والماسونية، فهي أعرق في ألمانيا من انجلترا، وألمانيا مع إيطاليا كانت المحطة التي تمركزت فيه الحركات السرية بعد الحروب الصليبية، قبل أن تستوطن انجلترا واسكتلندا والعالم الجديد.

وظهور الدولة البروسية نفسها التقت فيه الحركات السرية مع البروتستانتية، وكان من آثار تنظيم الألمان من أتباع السيدة مريم العذراء في أورشليم Ordo Domus Sanctæ Mariæ Theutonicorum Hierosolymitanorum، والمعروفة تاريخياً باسم التنظيم الألماني Deutscher Orden، أو منظمة فرسان التيوتون Teutonic Order، وهي في ألمانيا وشمال أوروبا نظير فرسان الهيكل في غربها.

وقد أُنشأت المنظمة في الأرض المقدسة تحت غلاف مساعدة الحجاج الصليبيين وإسعاف المرضى وعلاج الجنود ثم تحولت إلى منظمة عسكرية، وكان مقرها في عكا، ومع نهايات الحروب الصليبية، انتقل نشاط المنظمة الرئيسي إلى أوروبا، فقامت بغزو أراضي بروسيا وأبادت سكانها وأحلت محلهم قبائل جرمانية موالية لها، ثم كونت المنظمة دولة شاسعة في شمال أوروبا تعرف بدولة فرسان التيوتون، وامتدت من بحر البلطيق إلى بحر الشمال، وكانت تضم ما يعرف الآن بجمهوريات البلطيق وبولندا وأجزاء واسعة من روسيا والسويد والدنمرك والأجزاء الشمالية من ألمانيا حتى وسطها.

وفي سنة ١٥٢٢م تحول الأستاذ الأعظم للمنظمة ألبريخت فون براندنبورج Albrecht Von Brandenburg إلى البروتستانتية واستقل بإمارة بروسيا وحوَّلها إلى مملكة تحكمها أسرته، وهي أسرة هوهنزلرن Hohenzollern التي ظلت تحكم الإمبراطورية الألمانية بعد توحيد إماراتها إلى قيام الحرب العالمية الأولى.

ومثل فرسان الهيكل، كان التنظيم الألماني أحد روافد الماسونية، ويقول مؤرخ الماسونية والماسوني من الدرجة ٣٣ ألبرت ماك كي Albert Mackey في الموسوعة الماسونية Encyclopedia of Freemasonry إن:

"الماسونية تنحدر تاريخياً من ثلاث منظمات عسكرية، هي منظمة فرسان الهيكل Knights Templar، ومنظمة إسعاف القديس يوحنا Knights Hospitalars، أو

منظمــة فرســان مالطــا Knights Of Malta، وفرســان التيوتــون Teutonic Knights"[1].

وفــي القــرن الخــامس عشــر تكونــت حركــة الروزيكروشــيان أو الصــليب الــوردي Rosicrucian، وبدأت نشاطها من أديرة ألمانيا وكنائسها، وفي التوقيت نفسه ظهر مارتن لوثر وتكونت البروتستانتية، والروزيكروشيان توأم الماسونية، ولكنها أكثر انغلاقاً وأقل شهرة منها، ومن ألمانيا انتقلت إلى انجلترا وتوطنت فيها.

ومنظمة الإليوميناتي Illuminatenorden تأسست في القرن نفسه في بافاريا الألمانية، وحين اكتُشف أمر المنظمة حظي مؤسسها آدم فيسهاوبت Adam Weishaupt بحماية إرنست الثاني دوق ساكس جوتا Ernst II, Ludwig Von Sachsen Gotha، الأستاذ الأعظم لمحفل لاندز الأعظم للماسون في ألمانيا Große Landesloge Der Freimaurer Von Deutschl، وكان إرنست الثاني قد انضم بمحفله إلى منظمة الإليوميناتي وصار عضواً فيها سنة ١٧٨٣م.

وأسرة ساكس جوتا هي إحدى رافدين تكونت بالتقائهما أسرة ساكس كوبرج جوتا Sachsen Coburg Und Gotha، وهي الأسرة الملكية في بريطانيا وبلجيكا.

وإسقاط الملكية في فرنسا اتفقت عليه الحركات السرية في أوروبا في مؤتمرها في فرانكفورت سنة ١٧٨٦م، وخطة الثورة وترتيباتها وُضعت في محافل منظمة الإليوميناتي ومحافل طقس الفرسان في ألمانيا وليس في فرنسا.

والقادة الحقيقيون للثورة اثنان من قادة الإليوميناتي، هما المركيز بوده Bode والبارون دي بوشيه De Basche، اللذان تم إرسالهما من ألمانيا إلى مركز الحركة الثورية في محفل الأصدقاء المتحدين L'Amis Ruines في باريس، قبل اندلاع الثورة ببضعة أشهر، للإشراف على الترتيبات النهائية للثورة.

---

1) Albert Mackey: Encyclopedia Of Freemasonry And Kindred Sciences, P536, A New And Revised Edition, Puplished By The Masonic History Company, New York And London, 1914.

وفي القرن الثامن عشر كان ملك بروسيا فردريش الثاني/فردريك العظيم Frederick The Great، الجد الأكبر لفردريك وليم الرابع، هو الراعي للحركات السرية في أوروبا كلها، وصارت ألمانيا في عهده قبلتها ومركز نشاطها، فهاك سيرته في الماسونية، من موسوعة ماك كي الماسونية:

"طبقاً لتقرير البارون فون بيلفيلد Von Bielfeld، الذي كان صديقاً حميماً لفردريك الرابع، تم تكريس فردريك العظيم في الماسونية، في برونشفيك Brunswick، ليلة ١٤ أغسطس ١٧٣٨م، قبل أن يصعد إلى العرش بسنتين، وتم منحه الدرجة تحت سلطة محفل هامبورج، وبعد أن صعد فردريك إلى العرش، وفي ٢٠ يونيو ١٧٤٠م، أسس محفلاً ملكياً في كارلوتنبرج Charlottenburg، وصار أستاذه الأعظم، وقام بتكريس أخيه الأمير وليم، وفي ١٦ يوليو ١٧٧٤م، صادق على اتفاقية رسمية مع محفل انجلترا الأعظم Grand Lodge Of England، بمقتضاها تم تأسيس محفل ألمانيا الأعظم National Grand Lodge Of Germany، ثم وضعه تحت حمايته، وفي ١٤ فبراير ١٧٧٧م احتفل محفل الصداقة الملكي في برلين Royal York Of Friendship، بعيد ميلاد الملك فردريك الرابع، وألقى الملك كلمة أكد فيها علاقته الحميمة بالماسونية وحمايته لها، فقال: "لا يمكنني التعبير عن مشاعري تجاه ما أبداه محفل الصداقة الملكي من حماسة وارتباط بشخصي، والجمعية التي توظف نفسها من أجل غرس بذور الحب ونشر الفضائل في مملكتي سوف تكون دائماً قريبة إلى قلبي وتحظى برعايتي"[1].

وكما ترى، الحلف بين الكنائس البروتستانتية في ألمانيا وانجلترا، سبقه حلف أعرق وأوثق بين محفل انجلترا الأعظم ومحفل ألمانيا الأعظم، وفردريك وليم الرابع وضع كنيسة ألمانيا تحت جناح كنيسة انجلترا، متأسياً بجده فردريك العظيم الذي عقد مع محفل انجلترا الأعظم اتفاقية، أسس بها محفل ألمانيا الأعظم، وجعله فرعاً منه، وسلطته الماسونية من سلطته.

وملك بروسيا فردريك وليم الثالث Frederick William III، كان حامي الماسونية ومحافلها في بروسيا، وابنه فردريك وليم الرابع مثله، وإبان اعتلائه عرش بروسيا:

---

1) **Encyclopedia Of Freemasonry And Kindred Sciences, P279-280.**

"كان أخوه وولي عهده فيلهلم/وليم الأول Wilhelm I، الأستاذ الأعظم للماسون في برلين، وعضواً شرفياً في محفل اسكتلندا الأعظم Grand Lodge Of Scotland، وبعد أن خلف أخاه فردريك وليم الرابع على عرش بروسيا، سنة ١٨٦١م، وضع الماسونية فيها تحت حمايته، وبعد أن أصبح أول إمبراطور لألمانيا، سنة ١٨٧١م، صار حامي الماسونية في الإمبراطورية الألمانية كلها، وجميع محافلها تحظى برعايته"(١).

وأما القوة الدافعة الثانية خلف تحريك فردريك وليم الرابع، للعمل على إنشاء أسقفية بروتستانتية في القدس، تكون مهمتها الأولى جلب اليهود إلى الأرض المقدسة وحمايتهم وتمكينهم فيها، في غلاف أنها تسعى إلى تنصيرهم، وهي سيطرة اليهود على المال والتجارة والبنوك في بروسيا وألمانيا كلها، فيقول دكتور عبد الرؤوف سنّو:

"تمتعت الرأسمالية اليهودية بامتيازات خاصة، في حقول النشاطات الصناعية والمالية واستثمار الأراضي، وذلك تقديراً لدعمها المالي للدولة البروسية ضد النمسا وروسيا خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦م-١٧٦٣م)، وما أن حل القرن التاسع عشر حتى كانت الرأسمالية اليهودية الألمانية قد رسخت نفسها في شتى المرافق الاقتصادية، ففي مجال النشاطات المصرفية، امتلك اليهود الألمان منذ بداية القرن التاسع عشر ٣٠ مؤسسة مصرفية في برلين من أصل ٥٢ مؤسسة، وعندما تأسست أول بورصة في برلين، كان خمسة من أصل تسعة من الشخصيات الموقعة على أول جداول أسعارها من اليهود، وفي سنة ١٨٣٧م بلغت حصص رجال المصارف اليهود في شركة خطوط حديد الراين الثلثين، وفي مقاطعات أخرى من ألمانيا، مثل بافاريا وهِسن وهامبورج، لم يكن الوضع أفضل مما كان عليه من بروسيا بالنسبة إلى تموضع الرأسمال اليهودي"(٢).

وما لم يخبرك به دكتور عبد الرؤوف سِنّو، هو أن الذين مولوا ملك بروسيا فردريك العظيم في حرب السنوات السبع، هم بيت مال اليهودي دانيال إتزج Daniel Etzeg، من الألزاس في فرنسا، وبيت مال اليهودي موكاتا Mocatta في لندن، فإذا رجعت إلى كتابنا: اليهود

---

1) **10,000 Famous Freemasons, Vol. IV, P325.**

٢) **ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٢٨٧-٢٨٨.**

والماسون في الثورات والدساتير، ستجد أنهم، مع بيت مال أسرة مونتفيوري الذين ستلتقي بهم عما قليل، هم أنفسهم الذين مولوا ثورة الماسون في فرنسا، سنة ١٧٨٩م.

وفي دراسته: النخبة الاقتصادية اليهودية الألمانية The German Jewish Economic Elite, 1900 – 1933، التي نشرها في مجلة تاريخ الأعمال Journal Of Business History، يقول الباحث في جامعة ترير Trier الألمانية، باول وِندولف Paul Windolf ، إن:

"النخبة اليهودية الألمانية كونت خلال القرن التاسع عشر شبكة واسعة ومتماسكة من الشركات والبنوك، تمكنت من الاستحواذ على رأس المال في المجتمع To Accumulate Social Capital، وكثافة اليهود في هذه الشبكة كانت أكبر بصورة واضحة من غير اليهود، خصوصاً في مجال البنوك ... وهذه البنوك اليهودية لعبت دوراً كبيراً في تمويل مد خطوط السكك الحديدية، وعبر شبكة علاقاتها العابرة للقوميات، قامت بتوفير القروض للدولة من مراكز التمويل الأجنبية في لندن وباريس"[1].

وهذا هو تفسير سيطرة اليهود على الاقتصاد الألماني في القرن التاسع عشر، وكيف استحوذوا على رؤوس الأموال:

"وهذه السيطرة والاستحواذ سببها ارتفاع نسبة التعليم بين الأقلية اليهودية، وخصوصاً ارتفاع نسبة التعليم الجامعي والدرجات العلمية، بين اليهود من أعضاء النخبة الاقتصادية الألمانية مقارنة بغير اليهود، وقد توصل سابل Supple، في دراسته عن بنوك الاستثمار اليهودية الألمانية في القرن التاسع عشر، إلى أن هذه البنوك كانت تترابط فيما بينها، ليس فقط بعلاقات العمل، بل وأيضاً عبر التحالف بالزواج والمصاهرة، فأغلب اليهود مالكي البنوك كانوا عائلات تتزاوج داخل دائرة مغلقة عليها، وتاريخياً تعود سيطرة هذه العائلات اليهودية على الاقتصاد الألماني إلى تغلغل يهود البلاط Court Jews في بلاط الأمراء في

---

1) Paul Windolf: The German Jewish Economic Elite 1900 – 1933, Journal Of Business History, Vol. 56, No. 2, 2011, P140, 142.

مختلف المقاطعات الألمانية، وسيطرتهم على تجارة الحُلي والمجوهرات، وتوفير الكماليات للطبقات الحاكمة والأسر النبيلة، وكثير من البنوك في ألمانيا ينحدر مؤسسوها من يهود البلاط، ومنها بنك مندلسون Mendelssohn، في برلين، وبنك فاربورج Warburg، في هامبورج، وبنك روتشيلد Rothschild في فرانكفورت"[١].

وأما الضلع الثالث في مثلث دوافع ملك بروسيا لإنشاء أسقفية بروتستانتية في القدس، وهو في الحقيقة الجذر العميق الذي تتفرع منه الدوافع الأخرى وتلتقي فيه، فهو الاعتقاد في أن عودة المسيح مرهونة بإعادة اليهود إلى فلسطين واستعادتهم للقدس والهيكل، ومن ثم ضرورة العمل من أجل ذلك، وقد رأيتها في تعليمات فردريك وليم الرابع إلى البارون بونزن، وهو يرسله إلى انجلترا، التي نص فيها على أنه ينبغي أن يكون من مهام الكنائس البروتستانتية: "**جلب إسرائيل إلى أرض الوعد**".

وبعد الاتفاق على تأسيس الأسقفية البروتستانتية في القدس، أصدر فردريك وليم الرابع تعليمات بتوفير الظروف المناسبة ودعم هجرة اليهود من بروسيا إلى فلسطين، ووضع شرطاً لذلك، وهو أن يتحول اليهودي إلى المسيحية البروتستانتية قبل السماح له بالهجرة، إلا أنه كان شرطاً ظاهرياً أو غلافاً فقط، وليس مانعاً حقيقياً، كما يخبرك دكتور عبد الرؤوف سِنّو نقلاً عن المؤرخين الألمان المعاصرين لحكم فردريك وليم الرابع:

"فلم يحاول الساسة البروسيون أن يضعوا العقبات أمام ذهاب اليهود المُنصَّرين إلى فلسطين كيهود وليس كألمان، واحتفاظهم بقوميتهم اليهودية، ويعلق هينريش أبكن Heinrich Abeken، الذي أرخ لتأسيس المطرانية/الأسقفية، وكان مقرباً من الملك، على ذلك بالقول: "إنه تقرر أن يُرسَل اليهود إلى فلسطين كأمة يهودية" ... وكلفت الحكومة البروسية كونجسمارك، الوزير البروسي المفوض في الأستانة، دراسة إمكانية الاستعمار في ممتلكات الدولة العثمانية، وفي تقرير له في السادس من تشرين الأول/أكتوبر ١٨٤١م اقترح كونجسمارك إنشاء منظمة تأخذ على عاتقها مهمة تسفير الألمان الراغبين في

---

1) The German Jewish Economic Elite 1900 – 1933, Journal Of Business History, Vol. 56, No. 2, 2011, P140 -141.

الاستيطان في الدولة العثمانية، وتوطينهم في مستعمرات، ومع أن الوزير لم يذكر فلسطين بالاسم كمنطقة للاستيطان، إلا أنها كانت في صلب السياسة الاستعمارية، ورأى كونجسمارك أن يتم تشجيع الفقراء من الألمان واليهود على الهجرة إلى الدولة العثمانية، وأن ذلك سيحقق ثلاثة أهداف: نشر الحضارة في منطقة استيطان الألمان، وتوطين الألمان الفقراء، وازدهار التجارة والمصنوعات البروسية"[١].

ونراك وأنت تقرأ تهمس لنفسك وأنت تعبث بشعرك: هذا الكلام عن إعادة اليهود إلى فلسطين وتكوين مستوطنات ومستعمرات منهم، من أجل التقدم ونشر الحضارة فيها، وازدهار الصناعة والتجارة، قد مر عليَّ من قبل.

ونقول لك: برافو! فقد مر عليك من قبل نسختان طبق الأصل من هذا الكلام، إحداهما بريطانية والأخرى فرنسية، وها هي الثالثة الألمانية، وكل بلد منها استوطنه اليهود وامتلكوا زمامها بالتجارة والمال والمؤسسات النقدية، واستوطنوا عقلها ونفسها ببث عقيدة إعادة اليهود إلى فلسطين شرطاً في مجيء المسيح الثاني، والتقاء اليهود مع المسيحيين عند هذا المجيء، وبالحركات السرية والماسونية التي يدور كل شيء فيها حول اليهود وغايتهم، كل بلد منها تحول إلى ركوبة يمتطيها اليهود إلى فلسطين، في غلاف أن ذلك سيصنع لها امتداداً في الشرق، وينشر حضارتها، ويكون سبباً في ازدهار صناعتها وتجارتها، ويمنحها القوة في مواجهة خصومها ومنافسيها من الدول الأوروبية الأخرى، حتى إذا وصل اليهود فعلاً إلى فلسطين وتمكنوا منها وأقاموا دولتهم الموعودة، رحلت مطاياهم جميعها عن الشرق، وعاد كلٌ منهم إلى حظيرته، وهذا كما أخبرناك هو موجز تاريخ الغرب الحديث.

وبعد ذلك يبقى اليهود في الشرق، الذي فككته إمبراطوريات الغرب الماسونية، وصنعت دوله وخريطته التي تراها أمامك لتكون محضناً لمشروع اليهود ودولتهم، ثم تأكلها وتتمدد على حسابها، إلى أن يكتمل المشروع اليهودي بإقامة الهيكل، وهذا هو موجز تاريخ بلاليص ستان.

---

١) ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٢٩٢,٢٩٣.

وهاهنا نريدك أن تركب آلة الزمان، وتعود إلى زمان تأسيس القنصلية البريطانية والأسقفية البروتستانتية في القدس، وتتنبه إلى أن كل ما فعله أول الآتين من الخلف وابنه في الشام، وما فعلته بريطانيا وفرنسا وألمانيا، كما رأيت، كان يدور حول اليهود ومن أجل مشروع إعادتهم إلى فلسطين وإقامة دولتهم، وبعض أبطال المشروع كانوا من اليهود أنفسهم، ومع ذلك إذا عدت الى ذلك الزمان، أو كنت من أهله، فلن ترى يهودياً في مسرح الأحداث، ولن تجد في وثيقة ولا اتفاقية ذكراً لليهود، ولا أن ما يحدث ويدبر من أجلهم ومن أجل استيطانهم لفلسطين وإقامة دولتهم، وحتى اليهود الذين قابلتهم في مسيرتك معنا، من طراز الحاخام اليهودي الذي أصبح أول أسقف بروتستانتي في القدس وفي الشرق كله، فلن تراهم وتعرف عنهم في ذلك الزمان سوى أنهم مسيحيون متدينون وبروتستانت متحمسون لنشر عقيدتهم ومذهبهم واقامة كنيسة لها في الأرض التي يقدسها المسيحيون، فلم تكن لتفطن إذا وُجدت في ذلك الزمان وكنت أمياً إلى أن ما يحدث له صلة باليهود من بعيد أو قريب.

وأما ما نبهناك إلى ذلك من أجله، فهو أن تفطن منه إلى صلة ما يدور في زمانك، زمان ثالث الآتين من الخلف، وما تشهده فيه من أحداث في بلاليص ستان من خليجها السائم إلى محيطها الهائم، باليهود والخطوة التالية في مشروعهم، ألا وهي تمديد دولتهم وإقامة هيكلهم، لكي لا تكون كالأميين في بلاليص ستان الذين لا يدركون صلة ما يحدث باليهود، بل ويتندرون على من يفطن إلى ذلك وينبههم إليه، لأن الحدث عند هؤلاء الأميين البقر لا يكون له صلة باليهود، إلا إذا رأوا في صدارته يهوداً بزي الحاخامات، وشاهدوا وثائقه مختومة بنجمة داوود.

الفهرس

دكتور بهاء الأمير

- **المؤلفات المطبوعة:**

١ كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.

٢ النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.

٣ المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.

٤ الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.

٥ اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.

٦ اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.

٧ اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.

٨ شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.

٩ بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.

١٠ الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.

١١ تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٢ النازية واليهود والحركات السرية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٣ التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٤ ولي الأمر المتغلب وهندسة المعيار والميزان، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٥ اليهود والحركات السرية في الكشوف الجغرافية، وشركة الهند الشرقية البريطانية، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٦ بلاليص ستان ١، أول الآتين من الخلف، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٧ بلاليص ستان ٢، بذور المشروع اليهودي في الشام، مطبوع على نفقة المؤلف.

١٨ الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب، مطبوع على نفقة المؤلف.

- **دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت[•]:**

١	يهود الدونمة.
٢	اليهود والماسون في قضية الأرمن.
٣	حركة الجزويت اليسوعية.
٤	عن الإخوان والماسونية.
٥	معركة المادة الثانية من الدستور.
٦	قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.
٧	عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.
٨	نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.
٩	نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.
١٠	حقيقة ما يحدث في مصر.
١١	فرعون بين التوراة والقرءان.
١٢	المسألة الإخناتونية.
١٣	معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.
١٤	الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.
١٥	الشميطاه واليوبيل.
١٦	القبالاه والموسيقى.
١٧	نقد نظرية الأكوان المتوازية.
١٨	البِتكوين، العملة المشفرة.
١٩	حوار مع قادياني.
٢٠	قضية تحرير المرأة.
٢١	أصول دراسة إسلام بحيري عن سِن السيدة عائشة عند زواج النبي بها.
٢٢	رد على نقد بخصوص كتاب شفرة سورة الإسراء:١ ،٢ ، ٣.

- **) روابط الكتب والدراسات في مدونة صناعة الوعي، ومدونة عالم الوحي على الإنترنت.**

٤٨	مستوطنة في جزيرة العرب ومستوطنة في سيناء.
٤٩	مقدمة وتعليقات على كتاب: المؤامرة الكونية، ليان فان هيلسنج، وترجمة: م/أحمد حمدي.
٥٠	درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر والرموز.
٥١	الترك وقتالهم.
٥٢	القسطنطينية وآخر الزمان.
٥٣	أخطاء الإسلاميين في الثورة.
٥٤	حكم قتل الكافر الحربي.
٥٥	كورونا.
٥٦	اليهود في الصين.
٥٧	نصيحة بخصوص تربية الأبناء.
٥٨	هارون الرشيد وشارلمان العظيم.
٥٩	الرقيق في الإسلام وتجارة العبيد في الغرب.
٦٠	الأرض والمقدسات بين التفسير الإسلامي والتفسير اليهودي.
٦١	القومية والعلمانية في التوراة.
٦٢	إلى أنصار الأرض المسطحة.
٦٣	الأسباط، شيطان بني إسرائيل، بنو إسرائيل واليهود، قابيل والمسيخ الدجال.
٦٤	أردوغان والمعمار القومي لبلاليص ستان.
٦٥	الرقيق والاسترقاق في هذا الزمان.
٦٦	الدولة العثمانية والمغرب.

- **قصص قصيرة:**

١	جيفارا.
٢	مجاهد بن عبد الله الأزهري.
٣	علميها رمي الحجر.
٤	أبو خربان.

- **المرئيات(•):**

<u>أولاً</u>: مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١	بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.
٢	اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

<u>ثانياً</u>: مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١	الوحي ونقيضه.
٢	المسجد الأقصى القرءاني.
٣	خفايا شفرة دافنشي.
٤	ملائكة وشياطين.
٥	دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.
٦	القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.
٧	التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.
٨	البلدربرج حكومة العالم الخفية.
٩	الرمز المفقود.
١٠	لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.
١١	نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.
١٢	البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.
١٣	القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

<u>ثالثاً</u>: مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.
٢	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.

(•) مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

٣	خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.
٤	الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.
٥	دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

رابعاً : مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:

١	الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.
٢	مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.
٣	رمضان شهر القرءان.
٤	الثورة والدولة.

خامساً : مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١	الماسونية والثورات.

سادساً : في قناة الحدث :

١	من خلف الثورات.
٢	المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.
٣	من هي إسرائيل؟
٤	يهودية إسرائيل.
٥	حقيقة الماسونية

سابعاً: في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١	نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

ثامناً: في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١	عالم السر والخفاء.
٢	جولة في عالم السر والخفاء.
٣	بيان الإله.
٤	الوحي.
٥	الطلاسم.

٦	في الملأ الأعلى.
٧	خريطة الوجود.
٨	الأمم المتحدة.
٩	حقوق الإنسان.
١٠	تحرير المرأة.
١١	اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.
١٢	الهندوسية.
١٣	جمعية الحكمة الإلهية.
١٤	الحكيمة فوزية دريع.
١٥	حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦	الماسونية وبناتها.
١٧	الوحي ونقيضه.
١٨	أخوية فيثاغورس
١٩	المخطوط العبري.
٢٠	قلب الماسونية.
٢١	وسائل الانفصال الاجتماعي.

تاسعاً: مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١	بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢	رد على نقد: أربعة مقاطع.
٣	الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤	أخطاء الإسلاميين: مقطعان.
٥	نبوءات: أربعة مقاطع.
٦	المادة الثانية من الدستور : خمسة مقاطع.
٧	التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.
٨	الوحي ونقيضه.

٩	العقائد والسياسة.
١٠	الناس من غير الدين بهائم.
١١	نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢	الأناركية.
١٣	حوار مع معالج بالطاقة.
١٤	علميها رمي الحجر.
١٥	اليهود في الماسونية ج١ الطقوس والرموز.
١٦	اليهود في الماسونية ج٢ درجات الماسونية ومراتبها وكلمات السر ومعانيها.
١٧	أبو خربان.

- **السمعيات :**

١	برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.
٢	برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.